توظيف الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي تطبيقًا على سورة (مريم)

Employing poetic evidence in Al-Qurtubi's interpretation Application to Surah (Maryam)

إعداد الدكتورة

الشيماء طارق صالح عبد العزيز

مدرس التفسير وعلوم القرآن

بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

بنات بني سويف - جامعة الأزهر

مُلَخّص البَحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد..

فهذا بحث في تفسير القرآن الكريم، **موضوعه: توظيف الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي، تطبيقًا على (سورة مريم)**.

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن **يُقسَّم إلى:** مقدّمة، وتمهيد، ومبحث، وخاتمة.

أمَّا **المقدّمة** فضمّنتها أسباب اختياري لهذا الموضوع، وإشكالية البحث، ومنهجيته، وخطّته.

واشتمل **التمهيد** على: التعريف بالقُرطبي، وكتابه، ومنهجه في التفسير، وفي توظيف الشواهد. كما اشتمل على تحرير أهمّ مصطلحات ومفاهيم البحث؛ كتعريف الشاهد الشعري، والفرق بين الاستشهاد والاحتجاج، وأنواع الشواهد الشعرية، وحكم الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم، وأهمية الشعر في فهم النص القرآني، والتعريف بسورة مريم.

وتضمَّن **البحث:** دراسة توظيف الشواهد الشعرية في (سورة مريم) عند القرطبي في خمسة مباحث، هي: الشواهد اللغوية، وشواهد النحو، وشواهد الصرف، وشواهد القراءات، والشواهد المُستأنس بها.

ثمّ **الخاتمة** التي تتضمَّن أهم النتائج، والمقترحات، ثمّ ذيّل البحث **بالفهارس.**

الكلمات المفتاحية: تفسير القرطبي – الشاهد– الشعر– سورة مريم.

الباحثة: الشيماء طارق صالح

ABSTRACT

Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable of the prophets and

messengers, and on all his family and companions. And yet.

This is a research in the interpretation of the Holy Qur'an, presented by the researcher: Al-Shaimaa Tariq Saleh Abdulaziz, teacher of interpretation and Qur'anic sciences at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls in Beni Suef, Al-Azhar University.

Subject: Employing poetic evidence in the interpretation of Al-Qurtubi, applied to (Surat Maryam).

The nature of this research has required that it be divided into: introduction, introduction, topic, and conclusion.

As for the introduction, it included the reasons for choosing this topic, the problem of the research, its methodology, and its plan.

The introduction included: introducing al-Qurtubi, his book, his approach to interpretation, and in employing evidence.

It also included editing the most important terms and concepts of research, such as the definition of the poetic witness, the difference between martyrdom and protest, the types of poetic evidence, the ruling on citing poetry in the interpretation of the Holy Qur'an, and the importance of poetry in understanding the Qur'anic text.

The section included two requirements: the first: the definition of Surat Maryam, and the second: the study of

employing poetic evidence in (Surat Maryam) when Al-Qurtubi.

Then the conclusion, which includes the most important results, proposals, and then the tail of the search with indexes.

Keywords: Interpretation of Al-Qurtubi – witness - poetry - Surat Maryam.

Researcher:

Al-Shaimaa Tariq Saleh.

المُقدِّمَة

الحمد لله ذي العظمة والكبرياء، والعزة والبقاء، تعالى عن الأنداد والشركاء، وتقدَّسَ عن الأمثالِ والنُّظَرَاء، والصلاة والسلام على سليل أكرم نبعة، وقريع أشرف بقعة، خيرة الله من خلقه، وصفوته من بريَّته، محمدٍ خاتَمِ الأنبياءِ، وإمامِ الأتقياء، عددَ ذرَّاتِ الثرى، ونجومِ السماء. وبعد..

فقد أنزل الله تعالى القرآن كتاباً ساطعاً تبيانُه، قاطعاً برهانُه، وَحْيًا ناطقاً ببينات وحُجَج، قرآنا عربياً غير ذي عِوَج، مُعجزاً باقياً دون كُلِّ مُعْجِزٍ على وجهِ كُلِّ زمان.

وقد شرَّف الله تعالى اللغة العربية إذ اصطفاها لغة لخاتم كتبه السماوية، وقد أبرز القرآن الكريم قوة هذه اللغة في التعبير، وعمق معانيها، وتنوع أساليبها، وتعهد الله تعالى بحفظها ضمنًا إذ تعهد بحفظ كتابه الكريم؛ حيث قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[1].

ولا شك أن الشعر من أهم الأساليب العربية وأقواها، وأنفذها إلى الأفئدة، وأرسخها في الأذهان؛ لما له من قوة إيقاعية مؤثرة في أذن السامع، وقوة ذهنية محفزة

على التفكير والتأمل، مما جعله من أبرز الشواهد التي يستعين بها المفسرون في إيضاح المعاني القرآنية، والاستدلال عليها، حتى لا يكاد يخلو منها تفسير قديم أو حديث.

وكان أبو عبد الله القرطبي (ت.٦٧١هـ) من أبرز المفسرين اللذين حفلت تفاسيرهم بالشواهد الشعرية، سواء في مظان الاستدلال على معاني المفردات القرآنية، أو ترجيح رأي لغوي، أو فقهي، أو إيضاح فكرة، أو معنى قرآني، أو غير ذلك، ولعل حبه للشعر العربي النابع من جذوره الخزرجية العربية، وإدراكه أهميته في إيضاح المعاني والاستدلال عليها كان باعثًا له على الإكثار من الاستشهاد به في تفسيره الجامع، مما أضفى صبغة أدبية، وثراءً لغويًا على تفسيره.

وفي هذا البحث ألقي الضوء على دور الشعر في فهم النص القرآني، من خلال دراسة توظيف الشواهد الشعرية، وتنوعها في تفسير سورة (مريم) عند القرطبي، فأستوهب من الله تعالى العون، والتوفيق، والقبول.

أسباب اختيار الموضوع:

١- الإسهام في خدمة كتاب الله -ﷻ- قدر طاقتي، والقيام ببعض الواجب نحوه، فإنَّ خير ما صُرفتْ له الهمم، واشتغل به العلماء تعليمًا، وتفسيرًا، وفهمًا، ودراسةً، واستنباطًا: كتاب الله -ﷻ-.

٢- التعرف على المزيد من أسرار القرآن الكريم، والوقوف على إعجازه ولطائفه، من خلال مدارسة كتب التفسير، والتبحُّر فيها، وسبر أغوارها؛ لاسيما كتب المتقدِّمين من المفسرين؛ فهي الطريق السديد لتكوين مفسِّر جيد.

٣- القيمة العلمية البارزة لتفسير القرطبي؛ لما حواه - إلى جانب التفسير- من علوم متنوعة، تدل على موسوعية، وعمق الحصيلة المعرفية لمصنفه؛ مما حدا بالباحثين والمهتمين إلى إيلائه عناية فائقة، واستيفائه دراسةً وتمحيصًا.

٤- المكانة المرموقة للمفسِّر الجليل بين المفسِّرين، واتساع ثقافته، وعمق فكره، لاسيما في بلاد الأندلس والمغرب الإسلامي؛ إذ قلّ نظيره، ولمع في سماء هذا الفن كالبدر الزاهر.

٥- إلقاء الضوء على أهمية الشعر في الكشف عن معاني القرآن الكريم، وإيضاح مراد الله تعالى من آياته.

إشكالية البحث: يطرح البحث هذه التساؤلات:

هل للشعر دور في تفسير القرآن الكريم؟ وما أهمية الاستشهاد به؟ وكيف وظفه القرطبي في تفسيره؟ وما منهج القرطبي في الاستشهاد بالشعر؟ وما مدى تنوع الشواهد الشعرية في تفسيره؟

منهجية البحث:

أعتمد في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي؛ متبعةً الخطوات التالية:

١- أعرِّف بالقرطبي، وكتابه: (الجامع لأحكام القرآن)، ومنهجه في التفسير، والاستشهاد.

٢- أجمع الشواهد الشعرية في تفسير سورة (مريم) عند القرطبي لدراستها، فأذكر الآية الكريمة التي ذكر القرطبي فيها شاهده الشعري، ثم أورد نص القرطبي من تفسيره، ثم أعقِّب عليه ببيان موضع الاستشهاد بالبيت، ثم أردف ببيان المعنى الإجمالي للآية الكريمة إتمامًا للفائدة.

٣- أعزو الآيات القرآنية الواردة في البحث: وذلك بذكر اسم السورة، ثم رقم الآية.

٤- أخرّج الأحاديث النبويَّة من أصول المصادر المعتمدة، مكتفيةً بذكر الكتاب، والباب، ورقم الحديث، ودرجته إجمالاً.

٥- أعزو الأبيات الشعرية إلى قائليها، مع بيان البحور الشعرية، وتخريج الأبيات، وبيان ما خفي من ألفاظها، وموضع الشاهد منها.

٦- أُترجِم للأعلام؛ لاسيما المجهولين، وأوثّق الأقوال والنُقول قدر طاقتي من مصادرها الأصلية، فإن لم أجد فالفرعية.

٧- أعرَّف المصطلحات، والألفاظ الغريبة، والأماكن، والبلدان الوارد ذكرها في البحث.

٨- أعتمد في هذا البحث على كتب التراث الأصلية، والمعتمدة لدى العلماء، ولا أتحول عنها إلى غيرها من الكتب إلا عندما لا أجد بغيتي فيها.

٩- أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، وأهم المقترحات.

١٠- أعدّ قائمة لفهرسة أهمّ المراجع التي أعتمد عليها؛ خشية التكرار والإطالة، استنادًا على ذكرها في هامش البحث، وفهرسة الموضوعات المذكورة في البحث.

خطة البحث:

يتكون هذا البحث من: مقدمة، وتمهيد، ومبحث، وخاتمة.

أولًا: المقدمة: تشتمل على:

١- تقديم.

٢- أسباب اختيار الموضوع.

٣- إشكالية البحث.

٤- منهجية البحث.

٥- خطة البحث.

ثانيًا: التمهيد:

المطلب الأول: التعريف بالقرطبي. ويتضمَّن:

اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، مكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير القرطبي: (الجامع لأحكام القرآن).

ويتضمن: التعريف بالكتاب، ومصادره، والباعث على تأليفه.

المطلب الثالث: منهج القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن).

ويتضمن: منهج القرطبي في التفسير، ومنهجه في توظيف الشواهد.

المطلب الرابع: تحرير المصطلحات والمفاهيم: ويتضمن:

١- تعريف الشاهد الشعري.

٢- الفرق بين الاستشهاد والاحتجاج.

٣- أنواع الشواهد الشعرية.

٤- حكم الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم.

٥- أهمية الشعر في فهم النص القرآني.

٦- التعريف بسورة مريم.

توظيف الشواهد الشعرية في تفسير سورة (مريم) عند القرطبي. ويتضمن:

المبحث الأول: الشواهد اللغوية.

المبحث الثاني: شواهد النحو.

المبحث الثالث: شواهد الصرف.

المبحث الرابع: شواهد القراءات.

المبحث الخامس: الشواهد المُستأنس بها.

ثالثًا: الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والمقترحات.

رابعًا: الفهارس: وتشتمل على: فهرس لأهمّ المراجع، وفهرس موضوعات البحث.

التمهيد

المطلب الأول: التعريف بالقرطبي

اسمه، ونسبه، ومولده، ونشأته، ومكانته العلمية، ومؤلفاته، ووفاته

اسمه، ونسبه:

هو: أبو عبد الله محمدُ بن أحمدَ بن أبي بكر بن فرح[٢]- بفتح الحاء المهملة، وإسكان الرَّاء-، الأنصاريُّ، الخَزْرَجيُّ، القُرطبي؛ نسبة إلى قُرطبة[٣]، المالكي؛ نسبة إلى مذهبه الفقهي، ومن النَّاس من لقَّبه بشمس الدِّين.[٤]

مولده، ونشأته:

تبيَّن من نسب القرطبي أنه من أصول عربية خزرجية، و لم تنقل المصادر أنه وُلد في أرض العرب؛ فلعل أحد أجداده قد ارتحل من الجزيرة العربية إلى قرطبة حاضرة العلم والثقافة آنذاك، واستقر بها، وتناسلت ذريته حتى وُلد محمد بن أحمد في قرطبة، فانتسب إلى مسقط رأسه، وعُرف بهذه النسبة.

وقد اكتنف حياته غموضًا؛ فلم تذكر لنا المصادر شيئًا عن أسرته، غير ما ذكره هو نفسه في ثنايا تفسيره عن أبيه الذي كان مزارعًا، واستشهد في مداهمة للنصارى الذين احتلوا قرطبة، وأحدثوا فيها مقتلة عظيمة، وكان أبوه من بين هؤلاء القتلى. وذلك في صبيحة الثالث من شهر رمضان، سنة سبع وعشرين وستمائة من الهجرة.[٥]

كما لم تنقل المصادر شيئًا عن نشأته، لكن تاريخه العلمي الحافل يُنبئ عن نشأة علمية بين أروقة المساجد، والحلقات الدراسية، فلا يصل إلى تلك الموسوعية المعرفية إلا شغوف بالعلم، حريص على تحصيله، والارتحال في سبيله، وقد كان هذا دأب سكان الأندلس آنذاك؛ حيث نقل المؤرخون تميُّز أهل هذه البقعة في طلب العلم، وتحصيله. قال المُقري: [وأمّا حال أهل الأندلس في فنون العلوم فتحقيق الإنصاف في شأنهم في هذا الباب أنهم أحرص الناس على التميُّز، فالجاهل الذي لم يوفِّقه الله للعلم يجهد أن يتميَّز بصنعة، ويربأ بنفسه أن يُرَى فارغاً عالةً على

الناس،...، والعالم منهم بارع؛ لأنّه يطلب ذلك العلم بباعث من نفسه يحمله على أن يترك الشغل الذي يستفيد منه، وينفق من عنده حتى يعلم، وكل العلوم لها عندهم حظ واعتناء][٦].

مكانته العلمية، ومؤلفاته:

كان القرطبي -رحمه الله تعالى- إمامًا مُتفنِّنًا مُتبحِّرًا في العلم، أثنى عليه جمع من العلماء لفقهه، ووفور علمه، وزهده، وورعه، وعموم النفع بتصانيفه؛ بما يدل على رفعة منزلته، وعلوّ مكانته بين المفسرين.

قال عنه الذَّهبي: [إمام متفنن متبحر في العلم، له تصانيف مفيدة، تدل على كثرة اطلاعه، ووفور فضله][٧]، وقال الأستاذ محمد مخلوف في ترجمته له: [العالم الإمام الجليل الفاضل الفقيه المفسر المحصل المحدث المتفنن الكامل، كان من عباد الله الصالحين، والعلماء العاملين].[٨]

وقد خلَّف القرطبي إرثًا علميًّا كبيرًا أثرى به المكتبة الإسلامية، شهد له بسعة الاطلاع، ورجاحة الفكر، والموسوعية المعرفية، من ذلك:

- **الكتاب الأسنى في أسماء الله الحُسنى**، وقد أشار إليه في غير موضع من تفسيره، وأحال عليه للاستزادة، والتفصيل فيما يتعلق بأسماء الله تعالى، وصفاته. وهو مطبوع في مجلدين كبيرين.

- **التذكار في أفضل الأذكار**، مطبوع في مجلد واحد، قال عنه ابن فَرحُون: [وضعه على طريقة (التبيان) للنووي، لكن هذا أتمّ منه، وأكثر علمًا].

- التذكرة بأحوال الموتى وأحوال الآخرة، وهو مطبوع في مجلدين.

- **التقريب لكتاب: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبد البرّ، لازال مخطوطاً في مجلدين ضخمين.

- **شرح كتاب: التقصّي بحديث الموطّأ** لابن عبد البرّ. لم أقف عليه مطبوعًا.

- **قمع الحرص بالزهد والقناعة، وردّ ذل السؤال بالكتب والشفاعة**، قال ابن فَرحُون: [لم أقف على تأليف أحسن منه في بابه]. وهو مطبوع في مجلد واحد.

- **الإعلام في معرفة مولد المصطفى** - عليه السلام -، ذكره القرطبي في تفسيره[٩]، وأشار إليه ابن فَرحُون بقوله: [وله أرجوزة جمع فيها أسماء النبي - ﷺ -][١٠]. لم أقف عليه مطبوعًا.

ولعل أبرز وأشهر مصنفاته تفسيره النفيس المُسمَّى: **الجامع لأحكام القرآن، والمبيِّن لما تضمَّنه من السُّنَّة وآي الفُرقان**. وقد اعتنى به العلماء لقيمته، ومكانته العالية بين التفاسير، وطُبع طبعات عدَّة.

وفاته:

عاش القرطبي حياة حافلة بالعلم، والعطاء، واستقر زمنًا في منية ابن خصيب بمصر حتى وافته المَنيّة سنة ستمائة وواحد وسبعين من الهجرة.[١١]

المطلب الثاني
التعريف بتفسير القرطبي: (الجامع لأحكام القرآن)

التعريف بالكتاب:

يعّد تفسير القرطبي من أنفس وأقيم كتب التفسير؛ حيث جمع بين دفّتيه إلى جانب التفسير علومًا شتى، مما دلَّ على موسوعية المصنف، وتبحُّره في كثير من فنون العلم على تنوعها، وقد أسماه القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، والمُبيِّن لما تضمَّنه من السُّنّة وآي الفُرقان. ولمكانة هذا التفسير الكبيرة، والقيمة العلمية البارزة لمؤلِّفه حظي الكتاب بعناية المتلقين، وطُبع عدّة طبعات، وتلقاه جمع غفير من الباحثين بالدراسة والتنقيح، وأثنى عليه كثير من العلماء، قال الذهبي: [سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان، وهو كامل في معناه][١٢]، وقال ابن فَرحُون: [من أجَلّ التفاسير، وأعظمها نفعاً، أسقط منه القصص والتواريخ، وأثبت عوضها أحكام القرآن، واستنباط الأدلة، وذكر القراءات، والإعراب والناسخ والمنسوخ].[١٣]

مصادره، والباعث على تأليفه: اعتمد القرطبي في تفسيره على كثير من المصادر، وتميَّز بالتراهة في عزو المنقول، والموضوعية في المناقشة والنقد، وكان من أبرز

مصادره في التفسير معاني القرآن لأبي جعفر النَّحَّاس (ت. ٣٣٨هـ)، والنكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (ت. ٤٥٠هـ)، وجامع البيان في تفسير القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (ت. ٣١٠هـ)، وغيرها. واعتمد في الإعراب والمسائل النحوية على إعراب القرآن للنحَّاس (ت. ٣٣٨هـ)، والكتاب لسيبويه أبي بشر عمرو بن قنبر (ت. ١٨٨هـ)، والجمل، ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ت. ٣٩٥هـ)، ومعاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق الزجَّاج (ت. ٣١١هـ)، وغيرها الكثير.

وفي القراءات وتوجيهها نقل فأكثر عن الحجَّة في علل القراءات السبع لأبي عليّ الفارسي (ت. ٣٧٧هـ)، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لأبي الفتح عثمان بن جنِّي (ت. ٣٩٢هـ)، وكتب أبي عمرو الدَّاني (ت. ٤٤٤هـ) على كثرتها، وغيرها. واعتمد في مجال العقيدة على كتب كثير من علماء الأشاعرة البارزين ككتب أبي بكر محمد بن الطيب الباقلاَّني (ت. ٤٠٣هـ)، وكتب أبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني إمام الحرمين (ت. ٤٧٨هـ)، وغيرها.

أما الأحكام الفقهية فكان عمدته في الاستنباط والاستدلال كتاب أحكام القرآن لأبي الحسن علي بن محمد المعروف بالكيا الطبري (ت. ٥٠٤هـ)، وكتاب أحكام القرآن للقاضي أبي بكر بن العربي (ت. ٥٤٣هـ)، الذي تبنَّى وجهة نظره في كثير من المسائل، كما نقل عن كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر بن عبد البرّ القرطبي (ت. ٤٦٣هـ)، إضافة إلى موطأ مالك بن أنس إمام دار الهجرة (ت. ١٧٩هـ)، والمدوَّنة لسحنون بن سعيد (ت. ٢٤٠هـ)، والإشراف على مذاهب أهل العلم لابن المنذر النيسابوري (ت. ٣٠٩هـ)، وغيرها. واعتمد في الحديث على صحيح محمد بن إسماعيل البخاري (ت. ٢٥٦هـ)، وصحيح مسلم بن الحجَّاج النيسابوري (ت. ٢٦١هـ)، والكتب الستَّة، وغيرها.

وما تلك المصادر إلا غيض من فيض؛ فحِرْص القرطبي على جَعْل تفسيره جامعاً لعلوم شتَّى دفعه إلى كثرة الاطِّلاع، والنقل عن كثير من المصنَّفات التي أثرى بها كتابه.

أمَّا عن الغرض من تأليف هذا الكتاب فقد ذكره القرطبي في مقدمته؛ حيث قال: [لما كان كتاب الله هو الكفيل بجمع علوم الشرع، الذي استقل بالسنة والفرض، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض، رأيت أن أشتغل به مدى عمري، وأستفرغ فيه مُنّتي[١٤]،...، وعملته تذكرة لنفسي، وذخيرة ليوم رمسي[١٥]، وعملا صالحا بعد موتي. قال الله تعالى: ﴿يُنَبَّؤُاْ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾[١٦]، وقال تعالى: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[١٧]، وقال رسول الله – ﷺ –: " إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له "[١٨]].[١٩]

المطلب الثالث

منهج القرطبي في تفسيره (الجامع لأحكام القرآن)

منهج القرطبي في التفسير:

أَضْفَت شخصية القرطبي المتميزة، وشغفه بتحصيل العلوم المتنوعة بظلالهما على تفسيره، فأخرج تفسيرًا موسوعيًا، بدت فيه نزاهته في مناقشة المخالفين له، ومراعاته الموضوعية في نقده لآرائهم، وكان بعيداً عن التعصَّب إلا إلى الحق، متورِّعاً عن الجدال إلا لضرورة، قال الدكتور محمد حسين الذهبي: [وعلى الجملة.. فإن القرطبي – رحمه الله – في تفسيره هذا حُرٌ في بحثه، نزيهٌ في نقده، عفٌ في مناقشته وجدله، مُلِمٌ بالتفسير من جميع نواحيه، بارعٌ في كل فن استطرد إليه وتكلَّم فيه][٢٠]، وقد وافق اسم الكتاب مُسمَّاه؛ فهو جامع لأنواع التفسير من حيث منهجيته؛ ففيه التفسير بالمأثور، وبالرأي، والتفسير اللغوي، والإشاري، وتفسير آيات الأحكام، أمَّا من حيث طريقة التناول فإنه من قبيل التفسير التحليلي؛ حيث انتهج القرطبي التفصيل في بيان معاني المفردات، وإيراد أوجه الإعراب، والقراءات.

كما اعتنى القرطبي عناية بالغة بالتفسير اللغوي لكتاب الله تعالى؛ فقد تناول أكثر ألفاظ القرآن الكريم من الناحية اللغوية، مبيِّناً ما اشتملت عليه من إعراب، أو بلاغة، لكن أكثر عنايته ببيان أوجه الإعراب والقراءات الواردة، وتفصيل خلاف أئمة

النحو والقراءات حولها، ومناقشة أدلة كل منهم، وتوجيه معاني الآيات في ضوء اختلافهم، لكنه كان يكتفي في أكثر أحيانه بعرض الخلاف، وبيان أسبابه دون ترجيح لأحد الوجوه المذكورة على غيره، كما أنه لم يُكثر من ذكر الأوجه البلاغية، وإن أتى على ذكرها فبلمحة عابرة دون تفصيل.

كما اجتهد في استنباط الأحكام الفقهية، وبرز في تفسيره تحقيق المذهب المالكي؛ ببيان أحكامه، وتحرير مسائله، والتنبيه على المسائل الخلافية بين المالكية وأصحاب المذاهب الأُخرى، ومناقشة المخالفين له بالحُجَّة والبُرهان، مراعياً الدليل دون تعصُّب لمذهبه.

و لم يَخْلُ تفسيره من الإسرائيليات رغم انتقاده لأقرانه من المفسرين الذين يُكثرون من ذكر القصص دون تثبت من صحتها، وقد بدا جليًّا في ثنايا تفسيره مذهبه الأشعري في العقيدة، وكان كلما أتى على آية تُناقش قضية عقدية، أو تردّ على مذهب فاسد نبَّه على ذلك، فيعمد أحياناً إلى مناقشة أصحاب هذه المذاهب، ويعرض حُججهم، وشُبههم ويردّ عليها، وأحياناً يكتفي بالتنبيه على بُطلانها دون تعقيب، كما كانت له صولات، وجولات في التنبيه على ضلالات بعض أهل البِدَع. ولا شك أن تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن من أنفس، وأنفع، بل وأجمع كتب التفاسير؛ حيث أورد فيه أكثر ما ذكره غيره من المفسرين في كتبهم في كافة مجالات التفسير.

منهج القرطبي في توظيف الشواهد:

حرص القرطبي في تفسيره على إيراد الشواهد على تنوعها؛ بين شاهد قرآني، أو حديثي، أو شعري، أو غير ذلك، سواء في مظانّ الاستدلال على معنى لغوي، أو الاستشهاد على وجه إعرابي، أو دعم فكرة، أو مذهب فقهي، وقد تميَّز بكثرة شواهده وتنوعها، لكنه في كثير من الأحيان كان يذكر أكثر من شاهد في الموضع الواحد، فنجده –على سبيل المثال– يذكر عدّة روايات للأحاديث التي يوردها، وفي

أكثر أحيانه يأتي بسند الحديث، ويُراعي بيان درجته من الصحَّة، والحكم عليه، ولا يغفل ذكر الراوي الأعلى إلا التزر اليسير، لكنه لم يتحرَّ الصحَّة في جلّ ما أورده من أحاديث؛ فقد كثُرت في تفسيره الأحاديث الضعيفة، أو الواهية، بل والموضوعة أحياناً. كما برز في تفسيره الإكثار من آثار الصحابة – رضوان الله عليهم –، والتابعين؛ لاسيما في توجيه المعاني، والقراءات.

وكذلك في الشواهد الشعرية؛ حيث أكثر –في بعض الأحيان– من ذكرها للاستدلال على صحة معنى، أو وجه إعرابي، فيذكر ما يُقارب عشر أبيات شعرية في موضع واحد، بما قد يُشتت القارئ، ويخرج به من التفسير إلى عوالم أُخرى، لكن مع حرصه على عزو تلك الأبيات إلى قائليها، في أكثر الأحيان، وبيان موضع الشاهد منها. كما وُجد في تفسيره بعض الأمثال العربية في مقام الاستشهاد، لكنها ليست من الكثرة بمكان. ومن أكثر أنواع الشواهد استعمالاً في تفسير القرطبي: الشواهد الشعرية؛ حيث اشتمل تفسيره على أربعة آلاف وثمانمائة وسبعة شاهد شعري (٤٨٠٧)، فهو بذلك أكثر المفسرين إيرادًا لها، يليه ابن جرير الطبري (ت.٣١٠هـ) الذي أورد في تفسيره ألفين ومائتين وستين شاهدًا شعريًا (٢٢٦٠)[٢١]. ولعل سبب كثرة الشواهد في تفسير القرطبي هو تأخره، واعتماده جمع أكثر ما أورده المفسرون المتقدمون عليه في كتبهم.

وقد وظَّف القرطبي شواهده –لاسيما الشواهد الشعرية– في المجالات المختلفة كالتفسير، واللغة، والنحو، والصرف، والبلاغة، والقراءات، والتاريخ، وغير ذلك.

المطلب الرابع: تحرير المصطلحات والمفاهيم

تعريف الشاهد الشعري:

يقتضي تعريف (الشاهد الشعري) كمُرَكَّب وصفي التعريف أولًا بشقّيه: الشاهد، والشعر.

تعريف الشاهد لغة واصطلاحًا: الشاهِد من حيث **أصلُه اللغوي** هو اسم فاعِل من الفعل الثلاثي (شَهِدَ) وهو أصل يدل على حضور، وعلم، وإعلام، من ذلك الشهادة، يقال: شهد يشهد شهادة.[٢٢]

والشاهِد: العالِم الذي يبيّن ما عَلِمَه، وقولهم: شهد الشاهد عند الحاكم، أي: بين ما يعلمه وأظهره.(٢٣)

وعند المفسرين: (شَهِدَ) بمعنى (بَيَّنَ) في حق الله تعالى، وبمعنى (أَقَرَّ) في حق الملائكة، وبمعنى (أَقَرَّ واحتَجَّ) في حق أولي العلم من الثقلين، والشهادة: بيان الحق.(٢٤)

الشاهد في الاصطلاح: هو الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة؛ لكون ذلك الجزئي من التّنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم.(٢٥)

تعريف الشعر لغة واصطلاحًا: الشعر في اللغة: قال ابن منظور: شَعَرَ يَشْعُرُ شِعرًا وشُعُورًا، أي: عَلِمَ، وقولهم: ليت شِعري، أي: ليت عِلمي، وأشعرتُهُ فشَعَرَ، أي: أدريتُهُ فدَرَى. وشَعَرَ بِه: عَقَلَهُ. وقوله تعالى: ﴿وَمَايُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآإِذَاجَآءَتْلَايُؤْمِنُونَ﴾(٢٦)، أي: وما يُدريكُم، وشَعَرَ: قال الشعر، وأجادَه، يقال: رجل شاعر، والجمع: شعراء.(٢٧)

ونقل الزبيدي عن الأزهري أن الشِعْر هو: القريض المحدود بعلامات لا يجاوزها.(٢٨)

الشعر في الاصطلاح: هو الكلام الموزون المُقَفّى الذي قُصِدَ إلى وزنه وتقفيته قَصدًا أوليًا(٢٩). وذهب القِنَّوجيّ إلى أن معناه: الكلام الذي تكون أوزانه كلها على رَوِيّ واحد، وهو: القافية.(٣٠)

تعريف الشاهد الشعري باعتباره مركبًا وصفيًا:

اصطلح العلماء على التعريف آنف الذِكر للشاهد، فأطلقوه على الشاهد بأنواعه من القرآن، والحديث، والشعر، والنثر، والمثل، وغير ذلك، فإن طُبِّق هذا التعريف على **الشاهد الشعري** يكون **تعريفه الاصطلاحي:** الشعر الذي يستشهد به في إثبات صحة قاعدة، أو استعمال كلمة، أو تركيب؛ لكونه من شعر العرب الموثوق بعربيتهم.(٣١)

الفرق بين الاستشهاد والاحتجاج: لا يعتمد أكثر العلماء التفريق بين الشاهد والحُجَّة، فيطلقونهما على حد سواء؛ إذ يؤديان غرضًا واحدًا، وهو: سوق ما يقطع

ويُبرهِن على صحة قاعدة أو رأي[٣٢]، فيقولون: واستشهدوا بكذا، كما يقولون: واحتجوا بكذا. **والحُجَّة عند الأزهري** هي: الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمعها حُجَج، وإنما سميت حجة لأنها تُحَجّ أي تُقصَد؛ لأن القصد لها وإليها[٣٣]. لذا ذهب بعضهم إلى أن الاحتجاج إنما يستخدم في سياق المغالبة والجدل -لاسيما حول مسائل النحو-؛ لأن الاحتجاج في أصله اللغوي قد يطلق ويراد به الغلبة بالحجة[٣٤]، والحجة هي إقامة البرهان[٣٥]، والذي أميل إليه في ذلك ترادُف الاستشهاد والاحتجاج في المعنى؛ فقد **عرَّف النحويون الاحتجاج بأنه:** الاعتماد على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرًا ونثرًا. **وعرفوا الاستشهاد بأنه:** الإخبار بما هو قاطع في الدلالة على القاعدة من شعر أو نثر[٣٦]. والإخبار بالقاطع هو نفسه البرهان الذي تقيمه الحجّة، فلا أرى اختلافًا بينهما.

أنواع الشواهد الشعرية: تنوعت مجالات الاستشهاد بالشعر في كتب المفسرين، لكنها دارت في مجملها حول الأنواع التالية:

١- **الشواهد اللغوية:** وهي الشواهد التي أوردها المفسرون في معرض الاستدلال على معاني بعض المفردات القرآنية؛ لاسيما الغريب، والمتشابه، وبيان الأصل الاشتقاقي للمفردة القرآنية، والعلاقة بين اللفظ والمعنى، أو بين اللفظ واستعمالاته اللغوية، أو لإيضاح المعنى العام للآية الكريمة، وهذا النوع يُعدّ أكثر أنواع الشواهد الشعرية ورودًا في كتب التفسير.

٢- **الشواهد النحوية والصرفية:** كما اعتنى المفسرون بإيراد الشواهد الشعرية لبيان قاعدة نحوية ما، أو تأكيدها، أو توجيه ما شذَّ أو خالف إحدى القواعد، أو للاستشهاد على توجيه إحدى القراءات القرآنية نحويًا، وربما عُني مفسر ببنية الكلمة، وصيغها الاشتقاقية فعمد إلى بيت من الشعر مؤيدًا به القاعدة الصرفية التي يعالجها، لكن الشواهد الصرفية من القليل النادر؛ إذ قصرت همم المفسرين -لاسيما غير المتخصصين في اللغة وعلومها- عن معالجة الأصول الاشتقاقية، والقواعد الصرفية للمفردات القرآنية، إلا ما دعت الحاجة إليه.

٣- **شواهد القراءات والتجويد:** عند تعرض المفسر لتوجيه قراءة، أو بيان ظاهرة صوتية من ظواهر التجويد؛ كالتسهيل، والإمالة، والإدغام، وغيرها يتخذ من الشواهد الشعرية سبيلًا إلى إيضاح هذه الظاهرة، أو تعضيد مذهبه، وتأييد رأيه في

الحُكم على القراءات، وتوجيهها، فيبرهن على تلك الظاهرة أو القراءة ببيت مرجعي من الشعر القديم.

٤- **الشواهد البلاغية:** ومن أنواع الشواهد الشعرية: الأبيات التي توارد المفسرون على ذكرها لإيضاح بعض القواعد البلاغية، وقد عُني المفسرون بهذا النوع من الشواهد؛ لاسيما الزمخشري الذي دعاه تفوقه اللغوي والبلاغي إلى تفسير كتاب الله تعالى من منظوره الخاص المصطبغ بالصبغة البلاغية الرائقة، مدعمًا آراءه البلاغية واللغوية بكثير من الأبيات الشعرية الجزلة.

٥- **الشواهد الفقهية:** وهي الشواهد التي أوردها المفسرون في معرض الاستدلال على حكم فقهي مستنبط من النص القرآني، أو تأييد رأي أو مذهب.

٦- **الشواهد المُستأنس بها:** وهي الشواهد التي يوردها المفسرون للاستئناس لا للاستشهاد، فقد يذكر المفسر بيتًا من الشعر مستأنسًا به في معرض إيضاح معنى يرمي إليه؛ إذ قد تضاهي مناسبة البيت معنى الآية التي يفسرها، أو تكون قريبةً منها؛ لاسيما إذا كان الحديث عن الأخلاق، أو الموعظة، أو أحوال الدنيا، أو الآخرة، أو نحو ذلك، فيأتي الشاهد بقصد التأثير في نفس القارئ، ومخاطبة وجدانه.

وقد حفل تفسير القرطبي الجامع بالأنواع المذكورة كلها، وسيأتي بيان كل نوع منها تفصيلًا في موضعه من (سورة مريم) بمشيئة الله تعالى.

حكم الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم:

نُقِل عن بعض العلماء إنكارُهم على النحويين استشهادهم بالشعر في تفسير القرآن الكريم؛ حيث قالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن. وقالوا أيضًا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن. وقد قال الله تعالى: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ﴾[٣٧]، وقال النبي -ﷺ-: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحًا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا»[٣٨]، وروى الفضل بن زياد عن الإمام أحمد بن

حنبل: أنه سئل عن القرآن يتمثل الرجل له بشيء من الشعر؟ فقال: "لا يعجبني". قال الفضل: [وظاهره المنع].(٣٩)

وقال الرازي: [كثيرا أرى النحويين يتحيرون في تقرير الألفاظ الواردة في القرآن، فإذا استشهدوا في تقريره ببيت مجهول فرحوا به، وأنا شديد التعجب منهم، فإنهم إذا جعلوا ورود ذلك البيت المجهول على وفقه دليلًا على صحته، فلأن يجعلوا ورود القرآن به دليلًا على صحته كان أولى](٤٠). لكن عمل الصحابة من لدُن رسول الله -ﷺ-، ومَن بعدهم هو الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر، و لم يُنقَل عن أحدهم إنكار ذلك، بل رُوي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه قال: "إذا خفي عليكم شيء من القرآن فابتغوه في الشعر فإنه ديوان العرب"(٤١)، كما رُوي عنه أنه لما سأله نافع بن الأزرق عن تفسير بعض آيات القرآن الكريم كان يجيبه مستشهدًا على كل مسألة ببيت من الشعر.(٤٢)

أما الرواية عن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فقد ورد عنه في جواز تفسير القرآن بمقتضى اللغة روايتان، وقيل: الكراهة تحمل على من يصرف الآية عن ظاهرها إلى معان خارجة محتملة يدل عليها القليل من كلام العرب، ولا يوجد غالبا إلا في الشعر ونحوه، ويكون المتبادر خلافها.(٤٣)

أمَّا ما نُقل عن الرازي فلا يُفهم منه إنكاره للشعر، أو الاحتجاج به، بل غاية قصده التعجب، من العناية بشعر العرب وشواهده، وإغفال شواهد القرآن والحديث.

وقد حفلت كتب التفسير بالشواهد الشعرية بما يدل على جواز الاحتجاج بالشعر عند عامة المفسرين، وقد تورَّع بعض العلماء عن الجمع في الاستشهاد بين الشعر والقرآن في التفسير، كأحمد بن فارس الذي قال: [ولولا أن العلماء تجوزوا في هذا لما رأينا أن يجمع بين قول الله وبين الشعر في كتاب، فكيف في ورقة أو صفحة، ولكنا اقتدينا بهم، والله تعالى يغفر لنا، ويعفو عنا وعنهم].(٤٤)

أمَّا من أنكر الاستشهاد بالشعر بزعم أنهم بذلك جعلوه أصلًا للقرآن فقد ردَّ عليهم ابن الأنباري بقوله: [فأما ما ادعوه على النحويين من أنهم جعلوا الشعر أصلاً للقرآن فليس كذلك، إنما أرادوا أن يتبينوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر؛ لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[٤٥]، وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِينٍ﴾[٤٦]،... ، وأما ما احتجوا به من قول الله ومن حديث النبي -ﷺ-، فهو احتجاج فاسد؛ لأن الآية نزلت في شعراء المشركين الذين يهجون رسول الله -ﷺ، والمؤمنين، الدليل على ذلك أنه أخرج المؤمنين منهم فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾[٤٧]. أما حديث النبي -ﷺ- فإنه يُحمَل على الشعر الذي هجي به رسول الله][٤٨]. وذهب ابن الأنباري إلى أن توجيه الحديث هو أن معناه: ذمّ امتلاء قلب المؤمن بالشعر حتى يغلب عليه فيشغله عن القرآن وعن ذكر الله تعالى، وهو معنى قوله: «حتى يريه» أي: حتى يأكل القيح جوفه، قال ابن الأنباري: [وكيف يجوز أن يصح ما ذكر هؤلاء من ذمّ الشعر، وقد جاء عن النبي -ﷺ-، وعن أصحابه، وتابعيهم تفضيله، من ذلك قوله -ﷺ-: «إن من الشعر حكمة»[٤٩]][٥٠].

وقد اتفقت كلمة الفقهاء على أن الشعر إنما هو كلام من جملة الكلام، حسنه حسن، وقبيحه قبيح، فحكمه دائر بين الإباحة، والكراهة، والتحريم؛ فإن دعا إلى فضيلة أو خلق كريم فهو مباح، مستحسن، ولا ينضوي صاحبُه تحت آية ذمّ الشعراء، أما إن تضمن منكرًا من القول وزورًا، فهذا هو الشعر المذموم. قال ابن قُدامة: [ليس في إباحة الشعر خلاف، وقد قاله الصحابة والعلماء، والحاجة تدعو إليه لمعرفة اللغة العربية، والاستشهاد به في التفسير، وتَعَرُّف معاني كلام الله تعالى، وكلام رسوله -ﷺ-، ويستدل به أيضا على النسب، والتاريخ، وأيام العرب][٥١]، ولذلك

قيل إن الشعر ديوان العرب. وقد رُوي عن عُمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: "أيها الناس! تمسكوا بديوان شعركم في جاهليتكم، فإن فيه تفسير كتابكم".(٥٢)

فالذي عليه العلماء في أمر الاستشهاد بالشعر في تفسير القرآن الكريم هو الجواز؛ لعدم وجود دليل يمنع من ذلك، وعليه عمل جمهور المفسرين.

أهمية الشعر في فهم النص القرآني:

نزل القرآن الكريم بلغة العرب على وفق أساليبهم في البيان، والشعر من أبرز وأقوى فنون التعبير العربي؛ إذ يُخاطب الذائقة الإنسانية فيرتقي بها، ويتسلل تأثيره إلى الوجدان، وقد تتابع نزول القرآن على قلب النبي العربي بلهجة قريش أفصح اللهجات العربية، لكنه ضمَّ بين دفَّتيه مفردات من لهجات عربية أخرى بَدَت معانيها خفيَّة على البعض، بل إن من الألفاظ ما لم يعرفه العرب إلا من القرآن الكريم، كلفظ: (التَفَث) الذي ورد في قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾(٥٣)، قال الزجاج: [والتفث في التفسير جاء، وأهل اللغة لا يعرفونه إلا من التفسير، قالوا: (التفث) الأخذ من الشارب، وتقليم الأظافر، ونتف الإبطِ، وحَلقُ العَانة، والأخْذُ مِنَ الشَعرِ، كأنَّه الخروج من الإحرام إلى الإحلال](٥٤)، وقال ابن العربي: [هذه لفظة غريبة عربية لم يجد أهل المعرفة فيها شعرًا، ولا أحاطوا بها خُبرًا](٥٥). فلما تفاوت العرب في فهم لغتهم، وغمض عليهم الكشف عن بعض معاني مفردات القرآن من الغريب والمتشابه، احتيج إلى التفسير، وإلى الاستشهاد على صحة بعض المعاني بالشعر؛ إذ هو ديوان العرب، ولاسيما الشعر الجاهلي القديم الذي شكَّل بندرة مفرداته وجزالة معانيه دورًا كبيرًا في فهم أسرار التعبير القرآني. ولأهمية الشعر وسلطانه في حياة العربي القديم جعلوه أعلى درجة من الخطابة، فعقدوا له أسواقًا، وتعالوا وتفاخروا على أقرانهم بسطوته، قال الجاحظ: [كان الشاعر في الجاهلية يُقَدَّمُ على الخطيب؛ لفرط حاجتهم إلى الشعر الذي يقيد عليهم مآثرهم، ويضخم شأنهم، ويهول على عدوهم ومن غزاهم، ويهيب في فرسانهم، ويخوف من كثرة عددهم، ويهابهم شاعر غيرهم فيراقب شاعرهم].(٥٦)

وما ذاك إلا لأثره البالغ في نفوسهم؛ فما كان الشعر إلا انعكاسًا لحياتهم وفطرتهم، وقد حفظ الشعر أكثر ألفاظ العربية ومعانيها من الاندثار لسهولة حفظه، واستحسان سماعه وروايته عند العربيّ قديمًا وحديثًا، ومن هذا المبدأ انطلقت أهميته في التفسير؛ حيث جعله الصحابة مصدرًا مهمًا في فهم ما التبس عليهم من معاني القرآن الكريم، انطلاقًا من معرفتهم بالعلاقة الوثيقة بين القرآن الكريم واللغة العربية، ثم سار على دربهم من تصدَّر لتفسير كتاب الله تعالى ممن جاء بعدهم، فاعتمدوا الاستشهاد بأبيات شعرية لإيضاح معاني المفردات القرآنية، والكشف عن دلالاتها اللغوية؛ نظرًا لما يتضمَّنه الشعر من ثراء لغوي، ولما يحويه من خصائص الأسلوب العربي المبين، مما دعا المفسرين إلى مدارسته، وحفظه، والاستشهاد به.

فاعتماد المفسر على الشعر جزء لا يتجزأ من اعتماده على اللغة العربية؛ لأن الشعر من أبرز فنونها، ولا شك أن أهم أداة للمفسر هي الإلمام بلغة القرآن الكريم بفنونها المتنوعة، قال الشاطبي: [القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فَطَلَبُ فهمه إنما يكون من هذا الطريق خاصة].(٥٧)

التعريف بسورة (مريم):

وجه تسمية السورة باسمها:

اختلف العلماء حول تسمية السور القرآنية بين كونها توقيفية، أو توفيقية، لكن الراجح أنها توقيفية؛ أي أن العلم بها موقوف على رسول الله -ﷺ-، قال السيوطي: [وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار](٥٨)، ومن المعلوم أن تسمية السورة تكون حسب أبرز أو أغرب ما ورد فيها، قال الزركشي: [لا شك أن العرب تراعي في الكثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون في الشيء من خلق، أو صفة تخصه، أو تكون معه أحكم، أو أكثر، أو أسبق لإدراك الرائي للمسمى، ...، وعلى ذلك جرت أسماء سور الكتاب العزيز].(٥٩)

والسورة التي بين أيدينا الآن إنّما سُمّيت بسورة (مريم) لاشتمالها على معجزة مريم عليها السلام، وقصة ولادة ابنها عيسى -عليه السلام- من غير أب، وقد بسطت هذه السورة قصة السيدة مريم عليها السلام على وجه لم يُذكر في غيرها من سور القرآن الكريم، وهي بلا شك أبرز قصص السورة الكريمة؛ لذلك سُمّيت باسمها، وهذا الاسم هو الشائع في كتب المفسرين.

كما سُمّيت بسورة: (كهيعص)[٦٠]؛ لافتتاحها بهذه الحروف المقطعة، وتفرُّدها بها عن غيرها من السور المفتتحة بالحروف المقطعة في القرآن الكريم.

عدد آيات السورة:

اختُلف في عدّ آيات السورة الكريمة، فقيل: إنّ آيها تسعة وتسعون، وكلماتها ألف ومائة واثنتان وتسعون. وحروفها ثلاثة آلاف وثمانمائة واثنان[٦١]، وقيل: ثمان وتسعون آية[٦٢]، وسبعمائة واثنتان وستّون كلمة، وثلاثة آلاف، وثمانمائة حرف، وحرفان[٦٣]. وأكثر المفسرين على أنها ثمان وتسعون آية. **والمختلف فيه ثلاث آيات هي:** قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ ۝١﴾[٦٤]؛ حيث عدَّها الكوفيون آية، ولم يعدّها الباقون، وقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[٦٥]؛ عدّها المدنيون، والمكيون، ولم يعدّها الباقون، وقوله تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ فِي ٱلضَّلَٰلَةِ فَلۡيَمۡدُدۡ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ مَدًّا﴾[٦٦]؛ لم يعدّها الكوفيون آية، وعدّها الباقون.[٦٧]

زمن نزول السورة:

حكى أكثر المفسرين الإجماع على مكيّة السورة كلها[٦٨]، وخالفهم في ذلك الزمخشري[٦٩]، وابن جزيّ[٧٠]، وغيرهما[٧١]؛ حيث ادّعوا أن السورة كلها مكيّة عدا آيتين مدنيتين، هما: قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۝٥٨﴾[٧٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمۡ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ

حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾﴾[٧٣]. وذهب السيوطي إلى أنها نزلت بعد سورة: فاطر (وتسمى بسورة الملائكة)، وقبل: طه[٧٤]، وهي في ترتيب المصحف بعد: الكهف، وقبل: طه.

مناسبة السورة لما قبلها:

وردت سورة (مريم) في ترتيب المصحف بعد سورة (الكهف)، ولا شك أن بين السورتين تناسُبًا، وتكامُلًا؛ فالقرآن الكريم كله نسيج واحد يكمّل بعضه بعضًا.

ولعل أبرز نقاط الانسجام، والتناسُب بين السورتين تتلخص فيما يلي:

١- اشتمال السورتين على قصص عجيبة، فقد اشتملت سورة الكهف على قصة أصحاب الكهف، وطول لبثهم فيه، وقصة موسى مع الخضر، وقصة صاحب الجنتين، وقصة ذي القرنين. واشتملت سورة مريم على قصة ولادة يحيى بن زكريا عليهما السلام، وقد بلغ أبوه من الكبر مبلغًا، وكانت أمّه عجوزًا عاقرًا، وقصة ولادة عيسى -عليه السلام- من غير أب.

٢- تضمّنت السورتان كسائر السور المكية أدلة إثبات وجود الله تعالى، ووحدانيته، وإثبات البعث والجزاء.

أبرز الموضوعات التي اشتملت عليها السورة:

تضمّنت (سورة مريم) عدة موضوعات:

١- قصة استجابة رب العالمين لدعاء نبيّه زكريا -عليه السلام-، والامتنان عليه بولادة يحيى -عليه السلام-، رغم استحالة الأسباب، ثم البشارة بنبوّة يحيى -عليه السلام-.

٢- معجزة مريم العذراء عليها السلام بولادة ابنها عيسى -عليه السلام- من غير أب؛ لتكون دليلًا آخر على القدرة الإلهية، وردة فعل قومها على هذه المعجزة، وما تلاها من معجزات أخرى كتكليم عيسى لقومها وهو لم يزل في المهد لتبرئة أمّه، ووصف نفسه بصفات النبوة والكمال.

٣- ذِكر جانب من قصة إبراهيم -عليه السلام- مع أبيه، ومناقشته له في شأن عبادة الأصنام، ثم امتنان رب العزّة عليه بأن وهبه إسحاق من زوجته سارّة التي كانت طاعنة في السنّ، عاقرًا، والبشارة بنبوّة إسحاق، ثم بيعقوب من بعده.

٤- الحديث عن موسى-عليه السلام-، ومناجاته ربّه في الطور، والبشارة بنبوّة أخيه هارون -عليه السلام-.

٥- التنويه بشأن إسماعيل، وإدريس -عليهما السلام-، وما أنعم الله به على أولئك الأنبياء من ذرية آدم؛ لإثبات وحدة الرسالة بدعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك.

٦- ذكرت السورة الكريمة أنماطًا من الشبهات التي تفوه بها المبطلون، ومن هذه الشبهات ما يتعلق بالبعث والنشور، ومنها ما يتعلق بموقفهم من القرآن الكريم، ومنها ما يتعلق بزعمهم أن لله تعالى ولدا، وردت على كل شبهة من هذه الشبهات بما يبطلها، ويخرس ألسنة قائليها.(٧٥)

توظيف الشواهد الشعرية في تفسير سورة (مريم) عند القرطبي

حفل تفسير القرطبي بالشواهد الشعرية، واستوعب جميع أنواعها؛ لاسيما في مظان الاستشهاد اللغوي، والنحوي. ولعل تأخر عصر القرطبي، ونزعته المعرفية، وشغفه بالاطلاع والجمع كان سببًا رئيسًا في كثرة الشواهد في تفسيره -لاسيما الشعرية-؛ فقد جمع جلّ ما أورده سابقوه في تفاسيرهم، وأضاف عليه كثيرًا مما أورده غير المفسرين من علماء اللغة، والقراءات، وغيرهما، فأدى ذلك إلى تصدّره قائمة المفسرين المستشهدين بالشعر في تفاسيرهم بلا مُنازع، ولم يكن هذا نهجه في الاستشهاد فحسب؛ بل إنه انتهج جمع كل ما نما إلى علمه في كافة مجالات التفسير عن سابقيه، وصرف عناية بالغة بالأحكام الفقهية، فكان كتابه بحق: الجامع لأحكام القرآن.

وقد آثرتُ الاستدلال على تنوع الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي بإلقاء الضوء على دور هذه الشواهد، وتوظيفها عند تفسيره لسورة (مريم). وبيانها كما يأتي:

المبحث الأول: الشواهد اللغوية

عُني القرطبي عناية بالغة بإيراد الشواهد الشعرية في مظان إيضاح المعاني اللغوية، أو تأييدها، أو التفريق بين أكثر من معنى للمفردة القرآنية الواحدة، فكانت أكثر شواهده الشعرية في تفسيره عامةً، وفي سورة (مريم) على وجه الخصوص في هذا المجال، فلا تكاد تخلو آية من شاهد شعري على مدلول معنى لغوي، أو توجيهه حسب سياق الآية الكريمة، ونهج القرطبي في ذلك أنه يرُدّ اللفظ إلى أصل مادته، ثم يذكر معناه، ومشتقاته، ومدلولاته، التي يتخيّر من بينها ما ناسب سياق الآية الكريمة التي ورد فيها اللفظ موضع الدراسة، مُؤيّدًا مذهبه بالشواهد -لاسيما الشعرية-، أو يذكر معنى المفردة القرآنية، ويوجهها في ضوء السياق الذي وردت فيه، ثم يستشهد ببيت أو أكثر من الشعر لتأييد توجيهه، وقد آثرتُ التمثيل على هذا النوع من الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي لسورة (مريم) ببعض الأمثلة خشية الإطالة؛ لكثرة هذا النوع في تفسير السورة الكريمة.

المثال الأول: في قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾.[٧٦]

نص القرطبي: قال: [قال الكلبي، وقتادة، وابن منبه: أوحى إليهم: أشار، القتبي: أومأ، مجاهد: كتب على الأرض، عكرمة: كتب في كتاب. والوحي في كلام العرب: الكتابة، ومنه قول ذي الرُّمّة[٧٧]:

سِوى الأربع الدُّهم اللواتي كأنها ... بقية وحي في بطون الصحائف[٧٨]

وقال عنترة[٧٩]:

كوحي صحائفٍ من عهد كسرى ... فأهداها لأعجم طمطمي[٨٠]].[٨١]

وجه استشهاده بالأبيات: استشهد القرطبي في هذا الموضع ببيتين من الشعر على أن معنى (الوحي) في لغة العرب: الكتابة، وقد رجَّح بذلك أن إيحاء زكريا -عليه السلام- لقومه كان كتابةً، بعد أن عدَّد أقوال أهل العلم فيه، فاختيار القرطبي أن وحي زكريا -عليه السلام- إلى قومه كان كتابةً لا إشارةً، ولا إيماءً، وذهب ابن دُريد إلى أن أصل الوحي في اللغة:

الكتابة في الحجارة[٨٢]، ومذهب الزمخشري[٨٣]أن زكريا -عليه السلام- أشار إلى قومه، مُستشهدًا بقول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمۡزٗا﴾[٨٤]؛حيث أفاد لفظ: ﴿رَمۡزٗا﴾ معنى الإشارة لا الكتابة، وذهب الرازي[٨٥]إلى أنه أوحى إليهم بالإلهام.

وقد دارت أقوال المفسرين في جملتها حول هذه المعاني الثلاث، والوحي في اللغة يُطلق على عدة معان يُرجّح السياق أحدها على غيره؛ فقولهم: أوحى إليه قد يُراد به: ألهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ﴾[٨٦]، قال البغوي: [أي: ألهمها وقذف في أنفسها ففهمته][٨٧]، أو يُراد به: أمَر، كما في قوله تعالى عن الأرض: ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا﴾[٨٨]، قال البغوي: [أي أمرها بالكلام وأذن لها بأن تخبر بما عمل عليها][٨٩]، أو قد يأتي بمعنى: وسوس، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡ﴾[٩٠]، قال الطبري: [يلقون إليهم ذلك وسوسةً][٩١]، أو بمعنى: الإلقاء، كما في قوله تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ﴾[٩٢]، قال الطبري: [أُلقِيَ إليّ بمجيء جبريل -عليه السلام- به إليّ من عند الله -عز وجل-][٩٣]، أو بمعنى: الإرسال، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ﴾[٩٤]، قال الطبري: [إنا أرسلنا إليك يا محمد -صلى الله عليه وسلم- بالنبوة كما أرسلنا إلى نوح، وإلى سائر الأنبياء الذين سميتهم لك من بعده، والذين لم أسمهم لك][٩٥]. والمتأمّل في مدلولات (الوحي) في القرآن الكريم يجد أنها تدور حول معنى الإلقاء، والإعلام في خفاء، قال الزجاج: [أصل الوحي في اللغة كلها: إعْلاَم في خِفى؛ فلذلك صار الإِلْهَامُ يُسمَّى وَحْياً][٩٦].

ولا شك أن وحي زكريا -عليه السلام- يحتمل المعنيين اللذين أوردهما القرطبي، وهما: الإشارة، والكتابة، لكنه إلى الإشارة أقرب؛ لدلالة التعبير بالرمز في آية (آل عمران) على هذا المعنى. والله تعالى أعلم. وقد حرص القرطبي عند الاستشهاد بالشعر في هذا الموضع على ذكر

اسمي الشاعرين، لكنه لم يُعقّب على البيتين ببيان موضع الشاهد فيهما، بل اكتفى بالتعقيب بهما على ما قدَّمه قبلهما من معاني الوحي، واختياره منها، وهو: الكتابة، وقد دلّ معنى الوحي المذكور في البيتين على الكتابة.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: خرج زكريا -عليه السلام- على قومه من مُصَلَّاه الذي جلس فيه حين حبس لسانه عن كلام الناس امتثالًا لأمر الله -عز وجل-، فأشار إليهم أن يتوجهوا إلى الله تعالى بالصلاة، والتسبيح، والذِّكر طرفي النهار، قال الواحدي: [والمعنى: أنه كان يخرج على قومه بكرة وعشيا، فيأمرهم بالصلاة، فلما كان وقت حمل امرأته، ومنع الكلام خرج عليهم، فأمرهم بالصلاة إشارة].(٩٧)

المثال الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَحَنَانًا مِّن لَّدُنَّا﴾.(٩٨)

نص القرطبي: قال: ["حنانا" عطف على "الحُكم". وروي عن ابن عباس أنه قال: "والله ما أدري ما الحنان"(٩٩). وقال جمهور المفسرين: الحنان الشفقة والرحمة والمحبة، وهو فعل من أفعال النفس. النحاس: وفي معنى الحنان عن ابن عباس قولان: أحدهما، قال: تعطّف الله -عز وجل- عليه بالرحمة. والقول الآخر: ما أعطيه من رحمة الناس حتى يخلصهم من الكفر والشرك. وأصله من حنين الناقة على ولدها. ويقال: حنانك وحنانيك، قيل: هما لغتان بمعنى واحد. وقيل: حنانيك تثنية الحنان. وقال أبو عبيدة: والعرب تقول: حنانك يا رب وحنانيك يا رب بمعنى واحد، تريد: رحمتك. وقال امرؤ القيس(١٠٠):

ويمنحها بنو شَمْجَى بن جَرْم ... مَعِيزَهُمُ حنانك ذا الحنان(١٠١)

وقال طرفة(١٠٢):

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعض(١٠٣)

وقال الزمخشري: "حنانا" رحمة لأبويه، وغيرهما، وتعطفا، وشفقة، وأنشد سيبويه:

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحَيّ عارف(١٠٤)

قال ابن الأعرابي: الحنَّان من صفة الله تعالى مشددًا: الرحيم. والحنَان مخففًا: العطف والرحمة. والحنان: الرزق والبركة. ابن عطية: والحنان في كلام العرب أيضا ما عظم من

الأمور في ذات الله تعالى، ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل في حديث بلال: والله لئن قتلتم هذا العبد لأتخذن قبره حنانا[١٠٥]، وذكر هذا الخبر الهروي، فقال: وفي حديث بلال ومر عليه ورقة بن نوفل وهو يعذب فقال: والله لئن قتلتموه لأتخذنه حنانا[١٠٦]، أي لأتمسّحن به. وقال الأزهري: معناه لأتعطفن عليه، ولأترحمن عليه؛ لأنه من أهل الجنة.

قلت: فالحنان العطف، وكذا قال مجاهد. و"حنانا" أي: تعطفا منا عليه، أو منه على الخلق، قال الحُطَيئَة[١٠٧]:

تحنن علي هداك المليك ... فإن لكل مقام مقالا[١٠٨]

عكرمة: محبة. وحِنّة الرجل امرأته لتوادهما، قال الشاعر:

فقالت حنان ما أتى بك هاهنا ... أذو نسب أم أنت بالحَيّ عارف].[١٠٩]

وجه استشهاده بالأبيات: أورد القرطبي في تفسير هذه الآية خمسة أبيات شعرية، في معرض بيان **المعنى اللغوي** للفظ: "حنانًا"، وقد دارت معاني هذا اللفظ في اللغة حول العطف والرحمة، وقد أورد القرطبي البيتين الأولين في معرض الاستشهاد بالشعر على جواز ورود المصدر: "حنانًا" بالإفراد والتثنية، فيُقال: حنانك، كما يُقال: حنانيك، وكلاهما بمعنى واحد، وهو: طلب الرحمة.

وذهب الخليل[١١٠] إلى أن معنى التثنية: حنانًا بعد حنان، ورحمةً بعد رحمة؛ على إضمار فِعل؛ أي: يتحنّن حنانًا بعد حنان، وزعم السيرافي في شرح كتاب سيبويه[١١١] أن علّة حذف الفعل هاهنا هي أنه صار بدلًا من المصدر، فلا حاجة لوروده، ولا يكون هذا المصدر مثنّى إلا في حال إضافة.

أمَّا ما رواه القرطبي عن ابن عباس –رضي الله عنهما– من أنه لا يدري ما الحنان! ففيه نظر؛ لأنه ليس من المعقول أن ابن عباس –رضي الله عنهما– وهو أخبر الناس بالقرآن، وحبر الأمّة، ومن أعلم أصحاب رسول الله –ﷺ– باللغة العربية، ولا يعرف معنى الحنان، فهذا أمر مستغرب.

ثم استشهد القرطبي بالأبيات الثلاثة الأخرى على صحة معاني الرحمة والعطف، ولا خلاف بين القرطبي وأضرابه من علماء اللغة، والتفسير على صحة المعاني التي أوردها. وقد حرص القرطبي في هذا الموضع على ذِكر اسم قائل كل بيت من الأبيات الخمسة المستشهد بها، لكنه لم يتحرَّ التعقيب على كل بيت ببيان موضع الشاهد منه، بل جاء بها تِباعًا؛ مُعقِّبًا على كل معنى أورده؛ تأييدًا له.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: جاءت الآية الكريمة ضمن آيات تحكي قصة نبي الله زكريا -عليه السلام-، وما امتنّ الله تعالى عليه به من معجزة الولد رغم استحالة الأسباب؛ إذ كان نبي الله قد بلغ من الكبر مبلغًا، وكانت امرأته عاقرًا، لكن إرادة الله -عز وجل- فوق الأسباب والمسببات، فوهبه الله تعالى يحيى، وجعله نبيًّا كأبيه، وآتاه في طور الصبا فقْه الدين، وفهْم الأحكام. وقد انتقلت الآيات الكريمة من البشارة بيحيى إلى البشارة بنبوته، ثم أخذ الله -عز وجل- في تعداد فضائل يحيى -عليه السلام-؛ حيث طبَّعه الله على الحنان، وسمو النفس، ونشَّأه على التقوى، وجعله كثير البر بوالديه، والإحسان إليهما، ولم يجعله مُتَجبّراً على الناس، ولا عاصياً لله تعالى، وتفضَّل عليه بسلامة له وأمان، ألا يمسه ضر أو أذى يوم ولادته، ويوم موته، ويوم بعثه حياً.(١١٢)

فالحنان المذكور في الآية هو ما طبَّع الله -عز وجل- به نبيّه يحيى؛ حيث جعل العطف والرحمة من سجاياه وخصاله الذاتيّة، ووجَّه الرازي(١١٣) المعنى إلى احتمال أن يكون الحنان في الآية الكريمة صفة لله تعالى لا ليحيى -عليه السلام-؛ حيث عُطف بالواو على إيتائه الحكم في صباه، في معرض تعديد ما امتنّ الله تعالى به عليه. فبذلك يكون الحنان والرحمة من الله تعالى: إمَّا على يحيى؛ حيث تفضَّل عليه بالنبوة وإيتاء الحُكم في سن صغيرة؛ رحمة من الله عليه، أو: على زكريا -عليه السلام-؛ إذ استجاب الله -عز وجل- دعوته فوهبه الولد؛ رحمة به. وسياق الآية الكريمة يحتمل الأوجه المذكورة كلها.

المثال الثالث: في قوله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾.(١١٤)

نص القرطبي:قال: ["أجاءها" بمعنى: اضطرها، وهو تعدية "جاء" بالهمز. يقال: جاءه به، وأجاءه إلى موضع كذا، كما يقال: ذهب به، وأذهبه. وقرأ شبيل، ورُوِيَت عن عاصم: "فاجأها" من المفاجأة. وفي مصحف أُبيّ: "فلما أجاءها المخاض". وقال زهير:

وجار سار معتمدا إلينا ... أجاءته المخافة والرجاء[١١٥]].[١١٦]

وجه استشهاده بالبيت: تعرَّض القرطبي إلى تفسير قول الله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ﴾، فاستشهد ببيت من الشعر على أن معنى لفظ: "أجاءها" هو: جاء بها، أو اضطرها، فالفعل: جاء، مغاير في المعنى للفعل: أجاء؛ حيث أفادت التعدية بالهمز معنى الاضطرار واللجوء، والأصل: جاء بها المخاض، فلما حُذفت الباء زيدت الألف، قال الفرَّاء[١١٧]: [كما تَقُولُ: آتيتك زيدًا، تريد: أتيتك بزيد].

وقد رتَّب علماء اللغة على زيادة الهمز في الفعل الثلاثي اللازم انتقاله من حال اللزوم إلى حال التعدِّي إلى نصب مفعول واحد، كما في اللفظ: "جاء"، و"أجاء"؛ فالفعل: "جاء" في قولك: جاء زيد، هو فعل لازم لا يتعدَّى بنفسه، وزيد فاعلُه، أي أنه لا يحتاج إلى نصب مفعول بعده، خلافًا لقولك: أجاء زيدًا؛ حيث لزم تعدِّي الفعل إلى نصب مفعول به ليتمّ المعنى، وكذلك في قول الله تعالى: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾؛ فإن زيادة الهمز في الفعل: "جاء" قد نقلته من حال اللزوم والاكتفاء بفاعِلِه إلى ضرورة التعدية إلى مفعول، فالمعنى: جاء المخاض بمريم إلى جذع النخلة.

كما أن زيادة الهمز في الفعل الثلاثي ذي الأصل المتعدِّي تنقله من حال التعدية إلى نصب مفعول واحد إلى حال التعدية لنصب مفعولين، لا يصح أن يكون الثاني منهما خبرًا للأول في المعنى؛ كقولك: لبسَ زيدٌ جُبَّةً، فالفعل: لبسَ، يرفع فاعلًا، وينصب مفعولًا، فإن زِدتَ همزةً وقلت: ألبستُ زيدًا جُبَّةً، فقد حوَّلت الفاعل: زيد، إلى مفعول ونصبته، ونصبت بعده مفعولًا ثانيًا هو: جُبَّةً، ولا يصح أن يكون المفعول الثاني خبرًا للأول؛ فلا يصح أن تقول: زيدٌ جُبَّة. وكذلك ما كان يتعدَّى إلى نصب مفعولين يتعدَّى لنصب ثلاثة مفاعيل

بسبب زيادة الهمز، كأفعال: عَلِمَ، ورأى، وغيرهما، وتسمى هذه الهمزة: همزة التعدية.[١١٨]

وقد استشهد القرطبي على هذا المعنى بقراءتين أوردهما، إحداهما عزاها لشبيل[١١٩]، وعاصم[١٢٠] بن أبي النَّجود[١٢١]، وهي قراءة شاذة[١٢٢]، والأخرى عزاها لأُبَيّ بن كعب في مصحفه[١٢٣]، و لم أقف على هذه القراءة، لكنها ليست من القراءات المتواترة. ثم أردف بالاستشهاد ببيت من الشعر عرَّف قائله، وهو: زُهير بن أبي سُلمَى[١٢٤]، لكنه لم يُعقِّب على البيت ببيان موضع الشاهد منه، وهو نهجه المتّبع في أكثر شواهده الشعرية.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: تأتي الآية الكريمة في سياق الحديث عن معجزة السيدة مريم عليها السلام في ولادة عيسى -عليه السلام- من غير أب، فتصف الآية في بلاغة معجزة حالها عند ولادة ابنها، وقد فارقت قومها متخذةً مكانًا قاصيًا شرق مدينة بيت لحم[١٢٥] بفلسطين، ثم ألجأها آلام المخاض إلى جذع نخلة؛ علَّها طلبتها لتسند إليها ضعفها، وتستتر بها، وقد صوَّرت الآيات الكريمة وَهَن مريم، وخوفها من إنكار أهلها هذا الأمر، وتمنت لو أدركها الموت، وكانت شيئاً منسيا لا يذكر، فما كان من الله تعالى إلا أن أرسل إليها ملَكًا مُناديًا، مُطمئنًا لها، مُبشِّرًا برعاية الله -عز وجل- لها؛ ألا تحزني بالوحدة، وعدم الطعام، والشراب، ومقالة الناس، فقد جعل ربك بالقرب منك نهراً صغيراً لتشربي منه، وهزي النخلة نحوك يتساقط عليك الرطب الطيب، وأمرها بالأكل من الرُطب، والشُرب من النهر، وحثّها على الاطمئنان، وطيب النفس.[١٢٦]

المبحث الثاني: شواهد النحو

استعان القرطبي بالشعر لتأييد، أو تأصيل بعض القواعد النحوية المتعلقة بالآيات الكريمة التي تعرِض عند تفسيرها، ومنهجه في ذلك تطبيق القاعدة النحوية على موضعها من الآية القرآنية، ومناقشة آراء العلماء فيها حال اختلافهم، مع استعراض أدلة كل منهم، والترجيح في أكثر الأحيان، ولا شك أن الشعر العربي من أهم الشواهد، والأدلّة على صدق القاعدة النحوية، لكنه لم يُكثر من المناقشات النحوية، والاستشهاد بالشعر في مجال النحو في (سورة مريم)، فلم يورد غير شاهدين نحويين في موضعين اثنين فقط، بيانهما كالتالي:

الشاهد الأول: في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾.[١٢٧]

نص القرطبي: قال: [ويُروَى أنهم لما أشارت إلى الطفل قالوا: استخفافها بنا أشد علينا من زناها، ثم قالوا لها على جهة التقرير: ﴿كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾، و"كان" هنا ليس يراد بها الماضي؛ لأن كل واحد قد كان في المهد صبيًا، وإنما هي في معنى "هو". وقال أبو عبيدة: (كان) هنا لغو، كما قال:

وجِيرانٍ لنَا كَانُوا كِرَام[١٢٨]

وقيل: هي بمعنى الوجود والحدوث، كقوله: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾[١٢٩]، وقد تقدم. وقال ابن الأنباري: لا يجوز أن يقال زائدة وقد نصبت "صَبِيًّا"، ولا أن يقال "كَانَ" بمعنى حَدَثَ؛ لأنه لو كانت بمعنى الحدوث والوقوع لاستغنى فيه عن الخبر، تقول: كان الحر وتكتفي به. والصحيح أن "مَن" في معنى الجزاء، و"كان" بمعنى يكن، والتقدير: من يكن في المهد صبيا فكيف نكلمه؟! كما تقول: كيف أعطي من كان لا يقبل عطية، أي: من يكن لا يقبل. والماضي قد يذكر بمعنى المستقبل في الجزاء، كقوله تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

ٱلْأَنْهَٰرُ﴾[١٣٠]، أي: إن يشأ يجعل. وتقول: من كان إليَّ منه إحسان كان إليه مني مثله، أي: من يكن منه إلي إحسان يكن إليه مني مثله].[١٣١]

وجه الاستشهاد: استشهد القرطبي بعَجُز بيت لم يُسَمِّ قائله عند تعرضه لمناقشة آراء العلماء في إعراب "كانَ"، فالفعل "كان" في أصله النحوي إمَّا أن يكون تامًّا مُكتفيًا بفاعِلِه، أو يكون ناقصًا مُفتقرًا إلى اسم وخبر، وقد ورد في القرآن الكريم بمعنييه: التام، والناقص، وفي هذا الموضع دارت أقوال العلماء حول المعنيين، وكلٌّ فسَّر الآية في ضوء المعنى الذي رجح عنده، وقد أورد القرطبي عدة أقوال فيها، منها: أنها لغو؛ أي: زائدة، وأيَّد هذا المذهب بعَجُز بيت قال فيه الشاعر:

وجيرانٍ لنا كانوا كرام[١٣٢]

على أن موطن الاستشهاد فيه هو مجيء "كانوا" زائدة، أي أنها بمعنى: "هُم كرام"، ولا يُراد بها أنهم كانوا كرامًا في الزمن الماضي، ثم لم يُعقِّب على هذا البيت ببيان موضع الشاهد منه، وأخذ في سرد أقوال العلماء في معنى "كان"، حتى انتهى إلى ترجيح أنها بمعنى "يكُن"، ثم عمد إلى تفسير الآية الكريمة في ضوء ما ذهب إليه، وهو أن المعنى: من يكن في المهد صبيًا كيف نكلمه؟!

وعلل اختياره بوقوع "مَن" في الآية الكريمة بمعنى الجزاء، فجاز معها أن يقع الماضي: "كانَ" بمعنى المستقبل، ويكون نصب "صَبِيًّا" في هذا الموضع على الحالية.

وقد وافق القرطبي في منحاه أكثر المفسرين، واللغويين؛ قال الزجّاج: [أجود الأقوال: أن يكون "مَن" في معنى الشرط والجزاء، فيكون المعنى: مَن يكن في المهد صَبِيًّا – ويكون (صَبِيًّا) حالاً – فكيف نكلمه، كما تقول: من كان لا يسمع ولا يعقل فكيف أخاطبه][١٣٣]، وقال الثعلبي: [إدخال "كان"، وإسقاطه في مثل هذا بمعنى واحد، كقوله: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلًا﴾[١٣٤]، وقال في موضع آخر: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ﴾[١٣٥]][١٣٦]، وقال الزمخشري: ["كانَ" لإيقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح لقريبه وبعيده، وهو هاهنا لقريبه خاصة، والدال عليه مبنى الكلام،

وأنه مسوق للتعجب. ووجه آخر: أن يكون "نُكَلِّمُ" حكاية حال ماضية، أي: كيف عهد قبل عيسى أن يكلم الناس صبيا في المهد فيما سلف من الزمان حتى نكلم هذا][١٣٧]. بينما نحا الرازي منحى تفسير "كانَ" بمعنى: وقع وحدَثَ؛ حيث قال: [قوله: كيف نكلم من كان في المهد صبيا؛ أي: حصل في المهد، فكان هاهنا بمعنى حصل ووجد، وهذا هو الأقرب في تأويل هذا اللفظ، وإن كان الناس قد ذكروا وجوها أُخَر][١٣٨]. أي: أنها تامةٌ بمعنى حَدَث ووُجد، والتقدير: كيف نكلِّم مَنْ وُجْد صبيًّا، وانتصاب "صَبِيًّا" هاهنا على الحالية من ضمير "كان".

وذكر السمين الحلبي[١٣٩]وجهًا آخر؛ وهو أَنْ يكونَ «نُكَلِّمُ» حكاية حالٍ ماضيةٍ، أي: كيف عُهِد قبل عيسى أَنْ يُكَلِّمَ الناسَ صبيًّا في المهد حتى نُكَلِّمَه نحن! ومن العلماء من قرنها في المعنى بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾، ونظائرها في القرآن الكريم؛ حيث يُفيد التعبير بالفعل "كان" مرادفة "لم يزَل"، فلا يستوجب الوصف به الانقطاع[١٤٠]، فالتعبير بالفعل "كان" في حق الله تعالى لا علاقة له بالزمان؛ فالماضي والمستقبل في علم الله سواء. والصواب -فيما أرى- ما ذهب إليه جمهور المفسرين من تفسير "كان" بأنها صلة زائدة؛ لأنها لو كانت الناقصة؛ لأفادت الزمانَ، ولو أفادت الزمان، لأفادت الانقطاع، وعيسى -عليه السلام- كان لم يزل صبيًا وقت تعجُّبهم، فكيف يعبّرون عنه بالمُضِيّ! ولو كانت التامَّة بمعنى: حَدَثَ ووُجِدَ، فالمعنى على هذا القول: كيف نكلم صبياً قد خلق في المهد. ولم يكن لعيسى -عليه السلام- في ذلك مُعْجِزةٌ؛ لأنّ الناس كلّهم في ذلك سواءٌ. فالمراد من إيرادها هاهنا مُطلق التعجُّب من حال عيسى -عليه السلام-؛ مِن تكليمه الناس رغم كونه في المهد.

أمَّا عن تعبير أبي عبيدة المذكور آنفًا عن لفظ "كان" بأنه: لغو، فهذا أمر مُستَنكر منه، وغير مقبول، فلا يصح أن يقال في لفظ من ألفاظ القرآن الكريم أنه: لغو زائد؛ لأن اللغو هو ما يجري على اللسان بغير قصد، والزائد هو ما زاد عن الحاجة، ولا يُعقَل أن يكون في كلام الله تعالى لغو ولا زيادة، وقد عبَّر بعض العلماء عمَّا أرادوا

وصفه بأنّه زائد نحْوًا بأنه: صِلَة، وبعضهم آثر التعبير عنه بأنه: مَزِيد لغرض بلاغي؛ إعظامًا لكلام الله -ﷻ-، ويقينًا بإعجازه؛ فالقرآن كله متسق تمام الاتساق، وهو في أعلى طبقات الإعجاز.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: وردت الآية الكريمة في سياق حكاية قصة مريم -عليها السلام- مع قومها؛ إذ جاءهم بولد قد وُلد من غير أب، وهو نبي الله عيسى -عليه السلام-، فلما أنكروا فعلها أشارت إلى ابنها عيسى، ولسان حالها يقول لهم: وجهوا كلامكم إليه فإنه سيخبركم بحقيقة الأمر. لكنهم لم يقتنعوا بإشارتها، بل قالوا لها: كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا. أي: كيف نكلم طفلا صغيرا ما زال في مهده وفي حال رضاعه.(١٤١)

الشاهد الثاني: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾.(١٤٢)

نص القرطبي: قال: [قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ﴾، أي: لنستخرجن من كل أمة، وأهل دين، ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا﴾ النحاس: وهذه آية مشكلة في الإعراب؛ لأن القراء كلهم يقرءون: ﴿أَيُّهُمْ﴾ بالرفع إلا هارون القارئ الأعور(١٤٣) فإن سيبويه حكى عنه: "ثم لننزعن من كل شيعة أيَّهُم" بالنصب أوقع على: أيَّهم لننزعن. قال أبو إسحاق: في رفع "أيهم" ثلاثة أقوال، قال الخليل بن أحمد حكاه عنه سيبويه: إنه مرفوع على الحكاية، والمعنى: ثم لننزعن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه أيهم أشد على الرحمن عتيًّا، وأنشد الخليل فقال:

ولقد أَبيتُ من الفتاة بمنزلٍ ... فَأَبِيتُ لا حَرِجٍ ولا مَحرُومِ(١٤٤)

أي: فأَبِيتُ بمنزلة الذي يقال له لا هو حرج ولا محروم. وقال أبو جعفر النحاس: ورأيت أبا إسحاق يختار هذا القول ويستحسنه، قال: لأنه معنى قول أهل التفسير].(١٤٥)

وجه الاستشهاد: جمع القرطبي في هذا الموضع أقوال المفسرين، واللغويين في إعراب: "أيّهم"، والتي دارت في جُملتها بين الرفع، والنصب، وقد حرص على مناقشة الأقوال التي ذكرها، وتوجيه الآيات في ضوئها، غير أن اختياره قد وقع على القول

الأول، وهو رفع "أيُّهم" على الحكاية، وهو ما عليه أكثر المفسرين. وفي ثنايا مناقشة أقوال العلماء حرص القرطبي على إيراد بيتٍ من الشعر مُستشهدًا به على جواز رفع "أيّ" على الحكاية، و لم يُسَمِّ قائل البيت، لكنه عقَّب عليه ببيان وجه الاستشهاد به، وهو من المواضع القليلة التي عقّب فيها القرطبي على شاهده الشعري، وقد حرص القرطبي عند عرض أكثر المسائل النحوية على ألا تخلو مناقشة نحوية من الشعر.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: وردت الآية الكريمة في سياق حكاية إنكار الكافرين للبعث والحساب، وقد ردّ الله -ﷻ- عليهم بأن إعادة الخلق أهْوَن من بدئه في حكم العقل، وكلاهما في قدرة الله تعالى هيّن على السواء. ثم توعّد الله -ﷻ- أولئك المنكرين بأنه سيجمعهم مع شياطينهم جاثين على ركبهم حول جهنّم، ثم ليترعن من كل جماعة أشدهم كفراً بالله، وتمرداً عليه، فيدفع بهم قبل سواهم إلى أشد العذاب.(١٤٦)

المبحث الثالث: شواهد الصرف

كما توجَّهت عناية القرطبي بالشعر إلى الاستشهاد به في بعض قضايا الصرف، من الإبدال، والقلب، وإيضاح ما اعترى أصل مادة اللفظ من تغيير، وما ترتب عليه من اختلاف في المعنى، وقد أورد في ثنايا تفسيره لسورة (مريم) شاهدين في هذا المجال:

الشاهد الأول: في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ ٱلْكِبَرِ عِتِيًّا﴾[١٤٧].

نص القرطبي: قال: [يقال: عتا الشيخ يعتو عُتِيًّا وعِتِيًّا: كبر وولَّى، وعتوت يا فلان تعتو عُتوا وعِتيا. والأصل عُتُوّ؛ لأنه من ذوات الواو، فأبدلوا من الواو ياء؛ لأنها أختها وهي أخف منها، والآيات على الياءات. ومن قال: "عِتِيًّا" كره الضمة مع الكسرة والياء، وقال الشاعر:

إنما يُعذَر الوليد ولا يُع ... ذَر من كان في الزمان عِتِيًّا].[١٤٨]

وجه الاستشهاد: في معرض بيان الأصل اللغوي للفظ القرآني: ﴿عِتِيًّا﴾، بيَّن القرطبي أنه من الفعل: (عتا، يعتو)، والأصل في المصدر أن يكون: (عُتُوًا) بالواو، لكنها أُبدِلَت ياءً لأجل التخفيف، فوردت في آيتي سورة (مريم)[١٤٩]: ﴿عِتِيًّا﴾ بالياء لا بالواو. رغم ورود الفعل: ﴿عَتَوْا﴾، ومصدره الواوي: ﴿عُتُوًّا﴾ في مواضع أخرى في القرآن الكريم[١٥٠]. وعلَّل القرطبي كسر العين في: (عِتِيًّا) بكراهة توالي الضمّة والكسرة والياء، ثم استشهد على ذلك ببيت من الشعر، مُكنِّيًا عن قائله بقوله: [قال الشاعر]. والأصل في الصيغ التي ذكرها القرطبي: (عُتُوّ) بالواو؛ لأن أصل الفعل واوي، ثم أبدلوا من إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا: عُتِيّا، ثم أتبعوا الكسرة الكسرة فقالوا: عِتِيّا ليؤكدوا البدل. نص على ذلك الجوهري؛ حيث قال: [الأصل عُتُوّ، ثم أبدلوا من إحدى الضمتين كسرة فانقلبت الواو ياء فقالوا: عُتِيًّا، ثم أتبعوا الكسرة الكسرة، فقالوا: عِتِيًّا؛ ليؤكدوا البدل. ورجل عاتٍ، وقوم عِتِيّ: قلبوا الواو ياء. قال محمد بن السرى: و(فُعُول) إذا كانت جمعا فحقها القلب، وإذا كانت مصدرا فحقها التصحيح؛ لأن الجمع أثقل عندهم

من الواحد][١٥١]، فَعِلَّة الإبدال هاهنا هي التخفيف كما زعم القرطبي، والفعل: (عتا) يُقال للشيخ إذا كبر وولَّى زمانه؛ قال ابن منظور: [عتا الشيخ عِتِيًّا وعَتِيًّا: أَسَنَّ وكَبر وولَّى][١٥٢]، وقال الطبري: [كل مُتَنَاهٍ إلى غايته في كبر، أو فساد، أو كفر، فهو عاتٍ].[١٥٣]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: الآية الكريمة حكاية عن نبي الله زكريّا -عليه السلام- حين بشّره ربّه -عز وجل- بيحيى، فتساءل مُتعجّبًا من قدرة الله تعالى؛ إذ وهبه الولد رغم كونه مُسنًّا، وامرأته عاقرًا، فجاءه الردّ من رب العزّة سبحانه بأن ذلك هيِّن عليه كما أنشأهما و لم يكونا شيئاً، وأنه يعطيهما الولد بقدرته، وبالغ حكمته، وواسع رحمته وهما في هذا السن. قال تعالى: ﴿قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْـًٔا ۝٩﴾.[١٥٤]

الشاهد الثاني: في قوله تعالى: ﴿فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾.[١٥٥]

نص القرطبي: قال: [الأصل في (ترَينَّ): (ترْأيِنْ)، فحذفت الهمزة كما حذفت من (ترَى)، ونقلت فتحتها إلى الراء فصار: (ترَيين)، ثم قلبت الياء الأولى ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، فاجتمع ساكنان: الألف المنقلبة عن الياء، وياء التأنيث، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، فصار: (ترَيْن)، ثم حذفت النون علامة للجزم؛ لأن (إن) حرف شرط، و(ما) صلة، فبقي (ترَيْ)، ثم دخله نون التوكيد وهي مثقلة، فكسر ياء التأنيث لالتقاء الساكنين؛ لأن النون المثقلة بمنزلة نونين الأولى ساكنة، فصار (ترَينَّ). وعلى هذا النحو قول ابن دُرَيْد:

إمَّا ترَيْ رأسي حاكى لونه[١٥٦]

وقول الأَفوَه:

إمَّا ترَيْ رأسي أزرى به[١٥٧]

وإنما دخلت النون هنا بتوطئة (ما)، كما يوطئ لدخولها أيضا لام القسم. وقرأ طلحة، وأبو جعفر، وشيبة: "ترَيْنَ" بسكون الياء وفتح النون خفيفة، قال أبو الفتح[١٥٨]: وهي شاذة].[١٥٩]

وجه الاستشهاد: أورد القرطبي شطري بيتين من الشعر مُأيدًا بهما انكسار ياء التأنيث في: (ترَينَّ) تخلُّصًا من التقاء الساكنين؛ وهما: ياء التأنيث الساكنة؛ لأن الأصل: (ترَيْ)، ونون التوكيد المشدّدة التي أُلحِقَت بها؛ لأنها عبارة عن نونين: أولاهما ساكنة، والثانية متحركة بالفتح، فلما التقى الساكنان وجب تحريك ياء التأنيث.

وقد ورد الفعل: (ترَيْ) في البيتين بياء ساكنة على الأصل؛ إذ ليس ثَمَّة نون مشددة ملحقة فيها. وجاء ذلك في معرض تناول القرطبي لهذه المسألة الصرفية في ثنايا تفسيره للآية الكريمة، مُكتفيًا بذكر شطر كل بيت منهما الذي يتضمَّن موضع الشاهد دون الحاجة إلى ذكر البيت بكامله، ودون تعقيب على أيّ منهما بإيضاح موضع الشاهد لظهوره، مع حرصه على بيان الشاعرين، وهما: ابن دُرَيد[١٦٠]، والأفوَه الأودي[١٦١]. كما أيَّد مذهبه بقراءة أوردها سُكّنت فيها ياء التأنيث على الأصل؛ إذ لحقت بها نون خفيفة، لكنه حكم على هذه القراءة بالشذوذ.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: وردت الآية الكريمة في سياق الحديث عن قصة ولادة مريم -عليها السلام-؛ حيث وصفت الآيات الكريمة في أبلغ، وأوجز بيان مشاعر القلق، والخوف التي صاحبت آلام المخاض، ولُطف الله تعالى الذي تجلَّى في الأمر الإلهي: ﴿فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلۡبَشَرِ أَحَدٗا فَقُولِيٓ إِنِّي نَذَرۡتُ لِلرَّحۡمَٰنِ صَوۡمٗا فَلَنۡ أُكَلِّمَ ٱلۡيَوۡمَ إِنسِيّٗا﴾[١٦٢]، أي: كلي منه، واشربي، وطيبي نفساً، فإن رأيت أحداً من البشر ينكر عليك أمرك، فأشيري إليه أنك صائمة عن الكلام، ولن تتحدثي اليوم إلى أحد.[١٦٣]

المبحث الرابع: شواهد القراءات

وللقرطبي شواهد شعرية في مجال القراءات، استشهد بها على صحة بعض القراءات من حيث اللغة، وله في هذا المجال في سورة (مريم) شاهدان:

الشاهد الأول: في قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾.(١٦٤)

نص القرطبي: قال: [وقرأ حمزة(١٦٥)، والكسائي(١٦٦):"ووُلْدًا" بضم الواو، والباقون بفتحها. واختُلِفَ في الضم والفتح على وجهين: أحدهما: أنهما لغتان معناهما واحد، يقال: وَلَد ووُلْد، كما يقال: عَدَم وعُدْم. وقال الحارث بن حِلِّزَة(١٦٧):

ولقد رأيت معاشرا ... قد ثَمَّرُوا مَالًا وَوُلْدًا(١٦٨)

وقال آخر: فليت فلانا كان في بطن أمه ... وليت فلانا كان وُلْدَ حِمَارِ(١٦٩)

والثاني: أن قيْسًا تجعل الوُلْد بالضمّ جمعًا، والوَلَد بالفتح واحِدًا].(١٧٠)

وجه الاستشهاد: أورد القرطبي بيتين من الشعر للاستشهاد على قراءة من قرأ: "وُلْدًا" بضمّ الواو، على أنها و"وَلَدًا" بالفتح لغتان بمعنى واحد كقولهم: عَدَم، وعُدْم، وعَرَب، وعُرْب، فالشاهدان اللذان أوردهما ذُكر فيهما لفظ "وُلْد" بالضمّ على معنى: "وَلَد"، وقد ذكر في قراءتها وجهين: بالضمّ والفتح، ووجّه جواز القراءة بالوجهين بأحد أمرين؛ أحدهما: أنهما لغتان بمعنى واحد، والأمر الآخر: أن "وُلْدًا" جمع مفرده "وَلَدًا" عند بعض القبائل العربية كقبيلة قيس، كقولهم: أَسَد، وأُسْد. لكنه استشهد بالشعر على التوجيه الأول دون الآخر. وقد عزا القرطبي البيت الأوّل للحارث بن حِلِّزَة، بينما لم يعزُ الثاني، ولم يُعقِّب. والقراءتان متواترتان عن قرّاء الأمصار؛ فقد قرأ حمزة، والكسائي: "وُلْدًا" بضمّ الواو وسكون اللام، وقرأ الباقون: "وَلَدًا" بفتحهما(١٧١)، وقد صرَّح القرطبي بذلك عند ذِكر القراءتين.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: معنى قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا﴾(١٧٢)، أي: تعجب -أيها الرسول- من أمر الكافر بآيات الله، الذي فتنته دنياه، فأنكر البعث وقال -مستهزئاً-: إن الله سيعطيني في

الآخرة التي تزعمونها مالاً وولداً أعتز بهما هناك، وظن أن الآخرة كالدنيا، تقاس عليها، ونسى أنها جزاء الخير والشر، وأن الفضل فيها بالعمل الصالح.(١٧٣)

الشاهد الثاني: في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾(١٧٤).

نص القرطبي: قال: [وقرأ يحيى، والأعمش، وحمزة، والكسائي، وخلف: "وُلْدًا" بضم الواو وإسكان اللام، في أربعة مواضع: من هذه السورة قوله تعالى: ﴿لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾(١٧٥)، وقد تقدم، وقوله: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾(١٧٦)، وفي سورة نوح: ﴿مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ﴾(١٧٧). ووافقهم في "نوح" خاصة ابن كثير، ومجاهد، وحميد، وأبو عمرو، ويعقوب، والباقون في الكل بالفتح في الواو واللام، وهما لغتان مثل: العَرَب والعُرْب، والعَجَم والعُجْم، قال:

ولقد رأيتُ مَعَاشِرًا ... قد ثَمَّرُوا مالًا وَوُلْدًا

وقال آخر:

وليت فلانا كان في بطن أمه ... وليت فلانا كان وُلْدَ حِمَارِ

وقال في معنى ذلك النابغة(١٧٨):

مهلا فداء لك الأقوام كلهم ... وما أُثَمِّرُ من مال ومن وَلَد(١٧٩)

ففتح. وقيس يجعلون الوُلْد بالضم جمعا، والوَلَد بالفتح واحدا. قال الجوهري: الوَلَد قد يكون واحدا وجمعا، وكذلك الوُلْد بالضم. ومن أمثال بني أسد: ولدك من دَمَّى عَقِبيك. وقد يكون الوُلْد جمع الوَلَد مثل أَسَد وأُسْد، والوِلْد بالكسر لغة في الوُلْد. النحاس: وفرق أبو عبيدة بينهما، فزعم أن الوَلَد يكون للأهل، والوَلَد جميعا. قال أبو جعفر: وهذا قول مردودٌ لا يعرفه أحد من أهل اللغة، ولا يكون الوَلَد، والوُلْد إلا وَلَد الرجل، وَوَلَد وَلَدِه، إلا أن "وَلَدًا" أكثر في كلام العرب، كما قال:

مهلا فداء لك الأقوام كلهم ... وما أثمر من مال ومن وَلَد

قال أبو جعفر: وسمعت محمد بن الوليد يقول: يجوز أن يكون وُلْد جمع وَلَد، كما يقال: وُثْن وَوَثَن، وأُسْد وأَسَد، ويجوز أن يكون وُلْد ووَلَد بمعنى واحد، كما يقال: عُجْم وعَجَم، وعُرْب وعَرَب كما تقدم].(١٨٠)

وجه الاستشهاد: لّما تعرّض القرطبي لتفسير قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾[١٨١]. عاد لبيان القراءات الواردة في لفظ: "ولدًا"، فأكّد على ما ذكره من قبل، وهما قراءتا: "وُلْدًا" بضمّ الواو وإسكان اللام، و"وَلَدًا" بفتحهما، لكنه ذكرهما في هذا الموضع بصورة أكثر تفصيلًا، فعزا قراءة ضمّ الواو وسكون اللام ليحيى[١٨٢]، والأعمش[١٨٣]، وحمزة، والكسائي، وخلف[١٨٤]، مُنبهًا على تعاهد هؤلاء القُرّاء القراءة بضمّ الواو، وسكون اللام: "وُلْدًا" في أربعة مواضع في القرآن الكريم، ثلاثة منها في سورة (مريم)[١٨٥]، والرابعة في سورة (نوح)، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَن لَّمۡ يَزِدۡهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارٗا﴾[١٨٦]، وعزا قراءة فتح الواو واللام: "وَلَدًا" لبقية القُرّاء، ثم أورد مُستشهدًا على صحة قراءة ضم الواو وسكون اللام ذات البيتين اللذين ذكرهما في الموضع السابق، ثم زاد عليهما بيتًا عزاه للنابغة الذبياني كشاهد على صحة قراءة الفتح: "وَلَدًا"، وفصّل، وناقش الفرق بين اللغتين، وأضاف لغة أخرى في معنى: "وُلْدًا" هي لغة كسر الواو: "وِلْدًا"، لكنه لم يُفصِّل في بيانها، ولم يذكر أنها من القراءات، وذكرها ابن عطية في تفسيره عزوًا إلى عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-[١٨٧].

وخلاصة موقف القرطبي من قراءتي ضم الواو وسكون اللام، وفتحهما: أنهما لغتان بمعنى واحد، وإن كان استعمال لغة الفتح في كلام العرب أكثر. وليس ثَمَّة خلاف بين العلماء في تواتر القراءتين[١٨٨].

أمَّا المواضع الثلاثة في (سورة مريم) التي قرأ فيها حمزة والكسائي "ولدًا" بضمّ الواو وسكون اللام هي: قوله تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي كَفَرَ بِـَٔايَٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالٗا وَوَلَدًا﴾[١٨٩]، وهو الموضع السابق، وقوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَلَدٗا﴾[١٩٠]، وهي الآية التي نحن بصددها الآن، وقوله تعالى: ﴿أَن دَعَوۡاْ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٗا ۝٩١ وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ۝٩٢﴾[١٩١]، لكن القرطبي عند تناول الموضع الثالث بالتفسير لم يتعرّض لذكر القراءات الواردة في لفظ "ولدًا" مُطلقًا.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: تحكي الآية الكريمة ادّعاء المشركين، واليهود، والنصارى: إن الله اتخذ ولدا من الملائكة أو من الناس، وقد جاء الردّ في الآيات التالية لهذه الآية مُنكرًا عليهم ادّعاءهم، ومهوّلًا من شأنه؛ حيث لا يستقيم في العقل أن يكون لله تعالى ولد.[١٩٢]

المبحث الخامس: الشواهد المُستأنس بها

كما ساق القرطبي بعض الأبيات الشعرية في تفسيره على سبيل الاستئناس، فإذا تعرَّض للحديث عن مكارم الأخلاق، أو الآداب، أو أمور الدنيا، والآخرة، وأراد العظة، والعبرة ذكر بيتًا أو أكثر من الشعر بقصد لفت الأنظار، وتنبيه العقول، لما للظاهرة الشعرية من تأثير وجداني كبير في النفوس، وقد أورد في هذا المجال شواهد شعرية في ثلاث مواضع من (سورة مريم):

الشاهد الأول: في قوله تعالى: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[١٩٣].

نص القرطبي: قال: [وفي هذه الآية دليل وشاهد على أن الأسامي السُّنع[١٩٤] جديرة بالأثرة، وإياها كانت العرب تنتحي في التسمية؛ لكونها أنبه وأنزه عن النبز، حتى قال قائل:

سُنْع الأسامي مُسبِلي أُزُر ... حُمر تمسّ الأرض بالهدب].[١٩٥]

وجه الاستشهاد: استشهد القرطبي بالآية الكريمة المذكورة نفسها على جدارة اختيار الأسماء المميزة؛ لكونها أنبه وأنزه للمُسَمَّى عن النبز، ثم استأنس لإيضاح هذا الرأي بقول شاعر أبهم ذكره، وكنَّى عنه بقوله: [قال قائل...]، وهو أبو نواس[١٩٦]، فالبيت هاهنا غير مقصود لذاته في تفسير الآية الكريمة، لكنه أورده على سبيل الاستئناس؛ تأييدًا لرأيه.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: تحكي الآية الكريمة بشارة زكريا -عليه السلام- بابنه يحيى -عليه السلام-، وقد خصّه الله تعالى باسم لم يُسَمّ به أحدًا قبله.

الشاهد الثاني: في قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ﴾.[١٩٧]

نص القرطبي: قال: [والعرب تمتدح بالوفاء، وتذم بالخلف والغدر، وكذلك سائر الأمم، ولقد أحسن القائل:

متى ما يقُل حُرٌّ لِصاحِب حاجةٍ ... نعَم يقضِها والحُرُّ للوَأْي ضَامِن[١٩٨]

ولا خلاف أن الوفاء يستحق صاحبه الحمد والشكر، وعلى الخُلف الذَمّ. وقد أثنى الله تبارك وتعالى على من صدق وعده، ووفى بنذره، وكفى بهذا مدحا وثناء، وبما خالفه ذمًّا].(١٩٩)

وجه الاستشهاد: في معرض الحديث عن وصف الله -ﷻ- نبيه إسماعيل -عليه السلام- بصدق الوعد، أورد القرطبي بيتًا من الشعر أبهم ذكر قائله، مُستأنسًا به على مدح صدق الوعد عند العرب وسائر الأُمم، وذم خُلفه، فإيراد هذا البيت في هذا الموضع لم يُقصَد به إلا الاستئناس.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: ذكرت الآية الكريمة جانبًا من ثناء الله تعالى على نبيّه إسماعيل -عليه السلام-؛ حيث وصفه ربّ العزّة بأنه صادق الوعد، نبيًّا مُرسلًا، قال تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا﴾(٢٠٠)، أي: واتل -أيها الرسول- على الناس ما في القرآن من قصة إسماعيل، إنه كان يصدق في وعده، وقد وعد أباه بالصبر على ذبحه له، وَوَفَّى بوعده، ففداه الله وشرفه بالرسالة والنبوة.(٢٠١)

الشاهد الثالث: في قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾.(٢٠٢)

نص القرطبي: قال: [قوله تعالى: ﴿فَلَا تَعۡجَلۡ عَلَيۡهِمۡۖ﴾، أي: تطلب العذاب لهم. ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمۡ عَدّٗا﴾ قال الكلبي: آجالهم؛ يعني الأيام والليالي والشهور والسنين إلى انتهاء أجل العذاب. وقال الضحاك: الأنفاس. ابن عباس: أي نعد أنفاسهم في الدنيا كما نعد سنيهم. وقيل: الخطوات. وقيل: اللذات. وقيل: اللحظات، وقيل: الساعات. وقال قطرب: نعد أعمالهم عدا. وقيل: لا تعجل عليهم فإنما نؤخرهم ليزدادوا إثما. روي: أن المأمون(٢٠٣) قرأ هذه السورة فمر بهذه الآية وعنده جماعة من الفقهاء، فأشار برأسه إلى ابن السمّاك(٢٠٤)أن يعظه، فقال: إذا كانت الأنفاس بالعدد، و لم يكن لها مدد، فما أسرع ما تنفد(٢٠٥). وقيل في هذا المعنى:

حياتك أنفاس تعد فكلما ... مضى نفس منك انتقصت به جُزءا

يميتك ما يحييك في كل ليلة ... ويحدوك حاد ما يريد به الهُزءا(٢٠٦)

ويقال: إن أنفاس ابن آدم بين اليوم والليلة أربعة وعشرون ألف نفس: اثنا عشر ألف نفس في اليوم واثنا عشر ألفا في الليلة -والله أعلم-، فهي تعد وتحصى إحصاء، ولها عدد معلوم، وليس لها مدد، فما أسرع ما تنفد].[٢٠٧]

وجه الاستشهاد: ومن شواهد القرطبي المُستأنَس بها التي تتخلل تفسيره بين الفَينة والأُخرَى، ما أورده عند تفسيره للآية المذكورة، فعندما تعرض القرطبي إلى تفسير الآية الكريمة أخذ في سبر أقوال العلماء في المقصود بقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾، ثم استشهد على عدّ أنفاس بني آدم ببيتين من الشعر بغير عزو، أوردهما لتأييد المعنى الذي ذكره، وللموعظة؛ فمن بين كل المعاني التي ذكرها لم يستشهد إلا على عدّ الأنفاس؛ للتذكِرَة، والبيتان لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

وقد أكثر القرطبي من ذكر الأبيات على جهة الاستئناس في تفسيره؛ لما لها من استحسان عند الناس، فكلما كانت المناسبة التي ورد فيها الشاهد قريبة في المعنى من الآية التي تعرَّض لتفسيرها القرطبي ابتدر إلى ذِكر بيت من الشعر أو أكثر في مظان العظة، والعبرة، والتذكير بأحوال الدنيا، وأمور الآخرة، أو الحثّ على مكارم الأخلاق، ونحو ذلك، و لم يكن هذا دأب القرطبي وحده بدْعًا من المفسرين؛ بل انتهجه قبله الزمخشري، وغيره، ومن قبلهم الطبري، وغيره من المفسرين، فهذا باب مُستحسَن من أبواب الاستشهاد، له مقام عند الناس، وسُرعة تأثير، وحفظ. والاستئناس بالشعر عند القرطبي شأنه كشأن قصة المأمون مع ابن السمَّاك التي أوردها في معرض العظة، وكذلك ما يورده من الأمثال العربية في ثنايا تفسيره بين الحين والآخر، فهذه القصص، والأمثال، والأشعار من التأثير في الناس بمكان، وقد أحسن الجاحظ حين قال: [كان الرجل من العرب يقف الموقف فيرسل عدة أمثال سائرة، و لم يكن الناس جميعا ليتمثلوا بها إلا لما فيها من المرفق والانتفاع، ومدار العلم على الشاهد والمثل].[٢٠٨]

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: في الآية الكريمة تثبيت لقلب النبي الكريم -ﷺ-، ووعيد للكافرين بإحصاء الأنفاس، والأعمال، والمحاسبة، وسوء المصير يوم القيامة. قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾[٢٠٩]، أي: فلا يضق صدرك -أيها الرسول- بكفرهم، ولا تستعجل لهم العذاب، فإنما نتركهم في الدنيا أمداً محدوداً ونحصى عليهم أعمالهم وذنوبهم، لنحاسبهم عليها في الآخرة.[٢١٠]

الشاهد الرابع: في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾.[٢١١]

نص القرطبي: قال: [قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ نفى عن نفسه سبحانه وتعالى الولد؛ لأن الولد يقتضي الجنسية والحدوث على ما بيناه في "البقرة"، أي لا يليق به ذلك ولا يوصف به ولا يجوز في حقه؛ لأنه لا يكون ولد إلا من والد يكون له والد وأصل، والله سبحانه يتعالى عن ذلك ويتقدس. قال:

في رأس خلقاء من عنقاء مشرفة ... ما ينبغي دونها سهل ولا جبل[٢١٢]].[٢١٣]

وجه الاستشهاد: قد يستشهد القرطبي في معرض حديثه عن قضية عقدية ببيت من الشعر، كما فعل في هذا الموضع؛ حيث أورد بيتًا لم يُسَمِّ قائله، أو يُعقِّب عليه ببنت شفة في معرض تنزيه الله -عَزَّوَجَلَّ- عن الولد، عند تفسير الآية الكريمة المذكورة، لكن الاستشهاد بالشعر في مجال العقيدة قليل جدًا في تفسير القرطبي، لكن وجوده دليل على تنوع الشواهد الشعرية في هذا التفسير.

وقد أحالنا القرطبي في معرض نفي الولد عن الله -عَزَّوَجَلَّ- إلى موضع سابق من (سورة البقرة)[٢١٤] فصَّل فيه القول في هذا الشأن؛ حيث استدل بالدليل النقلي، والعقلي على استحالة أن يكون لله تعالى ولد، وكان ذلك عند تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾[٢١٥]، فأكّد هُنالك أن الولد يقتضي أن يكون من جنس الوالد؛ لأنه أصل وجوده، والله تعالى قد بيَّن في غير ما موضع في كتابه العزيز أن كل المخلوقات قد تقرر جمعها عند الله تعالى في يوم معلوم عبادًا لله تعالى وحده؛ حيث قال: ﴿إِن كُلُّ مَن فِي

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحۡمَٰنِ عَبۡدٗا﴾[٢١٦]، فكل الخلق عباد لله تعالى، فكيف يكون ابن الله عبدًا، والبنوّة تنافي الرقّ والعبودية، كما استدل القرطبي بدليل عقلي آخر، هو أن الولد حادث، والله تعالى قديم، والقدم يقتضي الوحدانية والثبوت، ولا بُدّ للولد أن يكون شبيهًا لأبيه، فمُحال أن يكون الوالد قديم، والولد حادث، وما أدى إلى المحال محال. والله تعالى يقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾[٢١٧]، فلا وجه للمشابهة بين الله تعالى وشيء من خلقه، تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

وقد استدلّ القرطبي بهذين الدليلين العقليين، ثم أحالنا إلى هذا الموضع من (سورة مريم) لتأييد هذا المعنى، فقد أحالنا عند تفسيره لكل آية منهما على الأخرى، ثم أردف هاهنا بإيراد بيت من الشعر لا على سبيل إثبات العقيدة، لكنه للاستئناس؛ حيث كان الحديث عن تعالي رب العزّة سبحانه في ملكوته، وتفرُّده بالوحدانية، وتنزُّهه عن الولد، فأورد بيتًا لشاعر يصف جبلًا في علوّه، ورفعته؛ حتى لا يُمكن بلوغ ما دونه، فالبيت لم يقصد به القرطبي سوى الاستئناس، ولله تعالى المثل الأعلى.

المعنى الإجمالي للآية الكريمة: وردت الآية الكريمة في سياق الإنكار على المشركين ادّعاءهم اتخاذ الله -ﷻ- من ولد، وقد نفت الآية الكريمة ذلك الادّعاء، وأنكرت على قائله أيّما إنكار، وتوعّدته بسوء المصير يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحۡمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾[٢١٨]، أي: ما يستقيم في العقل أن يكون لله ولد؛ لأن إثبات الولد له يقتضي حدوثه وحاجته، وما كل من في السموات والأرض إلا سيأتي الله -سبحانه- يوم القيامة عبداً خاضعاً لألوهيته، لقد أحاط علمه -ﷻ- بهم جميعاً وبأعمالهم، فلا يخفى عليه أحد منهم ولا شيء من أعمالهم، وهم جميعاً يجيئون إليه يوم القيامة منفردين عن النصراء، وعن الولد والمال.[٢١٩]

- ولم يتعرَّض القرطبي في (سورة مريم) لشيء من الشواهد الشعرية البلاغية، أو الفقهية؛ إذ لم ترد مناسبة لذكرها في هذه السورة، لكنها كثيرة في ثنايا تفسيره للسور الأخرى.

الخَاتِمَة

أهمّ النتائج: الحمد لله الفاتح لما أُغلق، والهادي إلى سواء السبيل..

وبعد أن أجلتُ النظر في تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، وتعمّقتُ في تفسيره لسورة (مريم) -عليها السلام-، **توصّلت إلى بعض النتائج ألخّصها في النقاط التالية:**

١- موسوعية علم القرطبي، وسِعَة اطّلاعه، وتبحُّره في كثير من العلوم على تنوعها، من التفسير، واللغة، والفقه، والأصول، والتاريخ، وغيرها.

٢- موضوعية القرطبي، والتزامه الحياد والشفافية عند مناقشة آراء العلماء، وعرض أدلّتهم، واعتماده الترجيح بين الأقوال وفق القواعد، والأصول سيرًا مع صحة الدليل، وقوة الاستدلال به، دون تعصُّب لرأي، أو مذهب.

٣- بروز شخصية القرطبي الناقدة في ثنايا تفسيره؛ فلا يكاد يذكر خلافًا بين العلماء في مسالة إلا وأدلى فيه برأيه، وأقام حجّته، بعد مناقشة الأقوال والآراء بحياد وموضوعية.

٤- جمع القرطبي بين طيات تفسيره شواهد من سبقه من المفسرين، ولعل تأخُّر عصر القرطبي عن سابقيه، ووفرة مصادره، ونزعته إلى التحصيل والجمع كانت أسبابًا رئيسة في تميّزه عن غيره من المفسرين في مجال الاستشهاد، لكنه لم يتَحَرَّ البحث عن شواهد جديدة لم يسبقه إليها غيره؛ ليُثري بها تفسيره إلا في الترر اليسير؛ حيث تفرَّد ببعض الشواهد -على ندرتها- لا سيما في باب الاستئناس، والعظة.

٥- احتكام القرطبي إلى اللغة في الترجيح بين كثير من الآراء، وعنايته البالغة بدراسة مباحث اللغة على تنوعها بين: نحو، وصرف، وبلاغة، غير أنه قد توسَّع في بعض الأحيان في دراسة بعض هذه المباحث، ومناقشة الآراء المختلفة فيما لم تدْعُ إليه ضرورة في التفسير؛ حتى أنه قد يُخرِج المُطالِع لكتابه من التفسير إلى عوالم أخرى.

٦- نزوع القرطبي إلى طلب الشواهد في جُلّ تفسيره، فلا يكاد يخلو تفسير آية من شاهد؛ لاسيما الشواهد الشعرية التي أولاها عنايته الخاصّة، وجعلها مرجعًا له عند كل مناقشة، أو استعراض خلاف للعلماء حول معنى لغوي، أو قضية نحوية، أو غير ذلك. فكأن الشعر بالنسبة له قاموس اللغة الذي يَهِبُّ إليه كلما داهمه أمر؛ باحثًا عن دليل على صحة رأي، أو مذهب.

٧- تنوع الشواهد الشعرية في تفسير القرطبي، وإيقاعها على كثير من الأغراض، وانتهاج المصنف نهج من سبقه ممن نقل عنهم هذه الشواهد في عدم الالتزام بتسمية الشاعر في كثير من الأحيان، فقد لوحظ في كثير من الأبيات المستشهد بها أنها ذُكرت دون عزو.

٨- زُخر تفسير القرطبي بالعلوم المتنوعة إلى جانب التفسير، من علوم اللغة، والطب، والتاريخ، والأصول، وغيرها.

٩- المستعرِض لتفسير القرطبي لسورة (مريم) يجده قد أورد الشواهد الشعرية في أربع وثلاثين موضعًا، منها أربع وعشرون شاهدًا لغويًّا، وشاهدان نحويّان، ومثلهما في الصرف، والقراءات، وأربع شواهد على سبيل الاستئناس، فأكثر الشواهد عنايةً، وذكرًا في هذه السورة هي الشواهد اللغوية، بل إنها أكثر أنواع الشواهد ورودًا في تفسيره الجامع كلّه.

المقترحات: من خلال مُدارستي لهذا السِفر النفيس أقترح ما يلي:

١- ضرورة تدريس الشعر الجاهلي لطلاب تخصص التفسير الباحثين عن أسرار إعجاز القرآن الكريم؛ ليتسنى لهم الوقوف على العلاقة الوثيقة بين الأسلوب العربي القديم في التعبير الأدبي، بقوة ألفاظه وجزالة معانيه، وبين تفسير القرآن الكريم الذي نزل بلغة أولئك العرب الأقحاح، وتحدّاهم بأعزّ ما تفرّدوا وتميزوا به عن سواهم من الأمم والشعوب، وهو اللغة، فلم يتمكنوا -رغم صفاء قرائحهم، وقوّة بلاغتهم-

من معارضته، فتتضح بهذه الموازنة بين التفسير والشعر أسرار الإعجاز القرآني، وتتنقح سليقة طالب التفسير، وتستقيم لغته.

٢- أقترح على الباحثين صرف مزيد من العناية في سبر أغوار تفسير القرطبي، واكتشاف ما حواه من علوم، وفنون، وتناولها بالدراسة والتمحيص.

فهرس المراجع

هذا ثَبت بأهمّ المراجع التي اعتمدتُ عليها في البحث:

١) القرآن الكريم.

٢) الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

٣) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، المؤلف: الدكتور/ محمد عيد، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، عام ١٩٨٨م.

٤) الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار/ مايو ٢٠٠٢م.

٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٢م.

٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

٧) تاج العروس من جواهر القاموس، المؤلف: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٨) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

٩) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى.

١٠) تهذيب اللغة، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١١) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

١٢) الجامع لأحكام القرآن، والمبيّن لما تضمّنه من السنّة وآي الفرقان، المؤلف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت.٦٧١هـ)، تحقيق الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشارك في تحقيق هذا الجزء: محمد أنس مصطفى الخن، محمد معتزّ كريم الدين، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت/ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م.

١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة

عن السلطانية بإضافة ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٤) الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى:٣٧٠ه)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب - جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ه.

١٥) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، المؤلف: عبد القادر بن عمر البغدادي (المتوفى: ١٠٩٣ه)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الرابعة، ١٤١٨ه - ١٩٩٧م.

١٦) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ه)، الناشر: دار الفكر – بيروت.

١٧) ديوان امرئ القيس، المؤلف: امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (المتوفى: ٥٤٥م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥ه - ٢٠٠٤م.

١٨) ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، المؤلف: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ه)، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ.

١٩) ديوان زهير بن أبي سلمى، المؤلف: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني (المتوفى: ٦٠٩م)، المؤلف: زهير بن أبي سلمى، المحقق: علي حسن فاعور، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤٠٨ه – ١٩٨٨م.

٢٠) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ه)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ

شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

٢١) الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، تأليف: د./ عبد الرحمن بن معاضة الشهري- الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣١هـ.

٢٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، المؤلف: عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٢٣) شرح أبيات سيبويه، المؤلف: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (المتوفى: ٣٨٥هـ)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عام النشر: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

٢٤) شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٧م.

٢٥) الكامل في اللغة والأدب، المؤلف: محمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٢٦) الكتاب، المؤلف: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

٢٧) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.

٢٨) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

٢٩) الكنز في القراءات العشر، المؤلف: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: د. خالد المشهداني، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

٣٠) لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ.

٣١) المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٣٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق:

عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ.

٣٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٣٤) معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م.

٣٥) معاني القرآن، المؤلف: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفى: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٣٦) معجم البلدان، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥م.

٣٧) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٨) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.

٣٩) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.

٤٠) الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤١) النشر في القراءات العشر، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية].

الهوامش والإحالات :

(١) سورة الحجر الآية ٩.

(٢) وفي بعض الكتب (بن فرج) بالجيم، لكن الصَّواب أنه (بن فرْح) بالحاء.

(٣) مدينة بوسط الأندلس، بل قيل إنها أعظم مُدُنها. معجم البلدان ٣٢٤/٤. وتقع مقاطعة قرطبة التابعة لمنطقة أندلوسيا في جنوب إسبانيا على ضفة نهر الوادي الكبير، على دائرة عرض (٣٨) شمال خط الاستواء.

(٤) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/ ١٢٢، وطبقات المفسرين للداودي ٦٩/٢، والديباج المذهب ٢/ ٣٠٨، وشذرات الذهب ٧/ ٥٨٤، والأعلام ٥/ ٣٢٢، ومعجم المؤلفين ٥٢/١.

(٥) انظر: تفسير القرطبي ٤١٢/٥، عند تفسير الآية ١٧٠ من سورة آل عمران.

(٦) نفح الطيب – ٢٢٠/١، ٢٢١.

(٧) تاريخ الإسلام ٢٢٩/١٥.

(٨) شجرة النور الزكية – ٢٨٢/١.

(٩) تفسير القرطبي ٨٢/١٨.

(١٠) انظر: تاريخ الإسلام ٢٢٩/١٥، الوافي ٨٧/٢، معجم المؤلفين ٢٣٩/٨، ٢٤٠، طبقات المفسرين للداوُدي ٦٩/٢، ٧٠. وجميع أقوال ابن فَرحُون في: الديباج المذهب ٣٠٩/٢.

(١١) تاريخ الإسلام ٢٢٩/١٥، الجواهر المُضيَّة ٤٤٣/٢، طبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٤٧.

(١٢) تاريخ الإسلام ٢٢٩/١٥.

(١٣) الدِّيباج المُذَهَّب ٣٠٩/٢.

(١٤) المِنَّة: هي القوَّة.

(١٥) الرمس: هو التراب، والتعبير كناية عن الموت.

(١٦) سورة القيامة الآية ١٣.

(١٧) سورة الانفطار الآية ٥.

(١٨) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ١٢٥٥/٢ ق ١٦٣١.

(١٩) تفسير القرطبي ٧/١، ٨.

(٢٠) التفسير والمفسرون ٣٤١/٢.

(٢١) انظر في ذلك: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، أهميته، وأثره، ومناهج المفسرين في الاستشهاد به، تأليف: د./ عبد الرحمن بن معاضة الشهري- الأستاذ المشارك بجامعة الملك سعود، الناشر: دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، عام النشر: ١٤٣١هـ. ص ٩٠٨.

(٢٢) مقاييس اللغة، (شهد)، ٢٢١/٣.

(٢٣) لسان العرب، (شهد)، ٢٣٩/٣.

(٢٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المؤلف: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت. ص ٥٢٧.

(٢٥) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، المؤلف: محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (المتوفى: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، الناشر: مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٩٩٦م. ١٠٠٢/١.

(٢٦) سورة الأنعام الآية ١٠٩.

(٢٧) لسان العرب، مادة (شعر) ٤٠٩/٤، ٤١٠.

(٢٨) تاج العروس، (شعر) ١٧٨/١٢.

(٢٩) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ١٠٣٠/١.

(٣٠) أبجد العلوم، المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م. ص ١٥٧.

(٣١) ينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، ص ٦١.

(٣٢) الاستشهاد والاحتجاج باللغة، رواية اللغة والاحتجاج بها في ضوء علم اللغة الحديث، المؤلف: الدكتور/ محمد عيد، الناشر: دار عالم الكتب، الطبعة: الثالثة، عام ١٩٨٨م. ص ٨٥، ٨٦. بتصرف.

(٣٣) تهذيب اللغة ٢٥١/٣.

(٣٤) المغرب، المؤلف: ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن على، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المُطَرِّزِىّ (المتوفى: ٦١٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة: بدون طبعة وبدون تاريخ. ص ١٠٣.

(٣٥) كتاب العين، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال. ٤٩/٤. تهذيب اللغة ١٥٧/٦.

(٣٦) يُنظر: الاستشهاد والاحتجاج باللغة، ص ٨٥، ٨٦. بتصرف.

(٣٧) سورة الشعراء الآية ٢٢٤.

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن، ٣٦/٨ رقم ٦١٥٤، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما، وأخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الشعر، باب تحريم اللعب بالنردشير، ١٧٦٩/٤ رقم ٢٢٥٨، من حديث سعد بن أبي وقاص –ﷺ–. إيضاح الوقف والابتداء، المؤلف: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، الناشر: مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، عام النشر: ١٣٩٠هـ – ١٩٧١م. ١٠٠/١.

(٣٩) التمهيد في أصول الفقه، المؤلف: محفوظ بن أحمد بن الحسن أَبُو الخطاب الكَلْوَذَاني الحنبلي (المتوفى: ٥١٠ هـ)، المحقق: مفيد محمد أبو عمشة (الجزء ١ – ٢) ومحمد بن علي بن إبراهيم (الجزء ٣ – ٤)، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – جامعة أم القرى (٣٧)، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٥ م. ٢٨١/٢.

(٤٠) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ. ٤٠١/٩.

(٤١) أخرج هذا الأثر الحاكم في مستدركه ج ٢/ ص ٥٤٢ حديث رقم: ٣٨٤٥، والبيهقي في السنن الكبرى ج١٠/ ص٢٤١ رقم ٢٠٩١٣.

(٤٢) يُنظر: الإتقان في علوم القرآن، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. ٦٧/٢، وما بعدها.

(٤٣) البرهان في علوم القرآن، المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه. ١٦٠/٢.

[٤٤] معجم مقاييس اللغة، المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ٤٧/٥.

[٤٥] سورة الزخرف الآية ٣.

[٤٦] سورة الشعراء الآية ١٩٥.

[٤٧] سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

[٤٨] إيضاح الوقف والابتداء، ١٠٠/١: ١٠٤.

[٤٩] أخرجه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه، ٣٤/٨ رقم ٦١٤٥، من حديث أبيّ بن كعب -رضي الله عنه-.

[٥٠] إيضاح الوقف والابتداء، ١٠٠/١: ١٠٤.

[٥١] المغني لابن قدامة، المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، الناشر: مكتبة القاهرة، الطبعة: بدون طبعة، عدد الأجزاء: ١٠، تاريخ النشر: ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م. ١٥٨/١٠.

[٥٢] الموافقات، المؤلف: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (المتوفى: ٧٩٠هـ)، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: دار ابن عفان، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م. ٥٨/١.

[٥٣] سورة الحج الآية ٢٩.

[٥٤] معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م. ٤٢٣/٣، ٤٢٤.

[٥٥] أحكام القرآن، المؤلف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م. ٢٨٤/٣.

(٥٦) البيان والتبيين، المؤلف: عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ (المتوفى: ٢٥٥هـ)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، عام النشر: ١٤٢٣ هـ. ١٠/١.

(٥٧) الموافقات ١٠٢/٢.

(٥٨) الإتقان ١٨٦/١.

(٥٩) البرهان في علوم القرآن، ٢٧٠/١.

(٦٠) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة. ٣٠٥/١.

(٦١) البصائر ٣٠٥/١.

(٦٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ. ٢٢٥/٣.

(٦٣) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م. ٢٠٥/٦.

(٦٤) سورة مريم الآية ١.

(٦٥) سورة مريم الآية ٤١.

(٦٦) سورة مريم الآية ٧٥.

(٦٧) البيان في عدّ آي القرآن، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ– ١٩٩٤م. ص ١٨١، البصائر ٣٠٥/١.

(٦٨) انظر: تفسير الثعلبي ٢٠٥/٦، تفسير البغوي (ط.إحياء التراث) ٢٢٥/٣، المحرر الوجيز ٣/٤، مفاتيح الغيب ٥٠٥/٢١، تفسير القرطبي ٤٠٣/١٣، الدر المنثور ٤٧٦/٥. وغيرهم.

(٦٩) في الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ. ٣/٣.

(٧٠) في التسهيل لعلوم التنزيل، المؤلف: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٦هـ. ٤٧٧/١.

(٧١) حكى ابن عطية الخلاف حول كون آية السجدة مكيّة، أو مدنية، في المحرر الوجيز ٣/٤. والبيضاوي في أنوار التنزيل ٥/٤.

(٧٢) سورة مريم الآية ٥٨.

(٧٣) سورة مريم الآية ٧١.

(٧٤) الإتقان في علوم القرآن، ٤٣/١.

(٧٥) يُنظَر: التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ. ٥٨/١٦. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، المؤلف: د وهبة بن مصطفى الزحيلي، الناشر: دار الفكر المعاصر – دمشق، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ. ٤٧/١٦، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، المؤلف: محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة، الطبعة: الأولى. ٩/٩.

(٧٦) سورة مريم الآية ١١.

(٧٧) هو: أبو الحارث، غيلان بن عقبة بن مسعود ابن حارثة بن عمرو بن ربيعة، ويقال غيلان بن عقبة بن بهيش، ويقال نهيس بن مسعود ابن حارثة بن عمرو بن ربيعة، المعروف بذي الرمة، الشاعر المشهور قيل إنه لقب بذلك لأنه أتى (مَيَّة) صاحبته وعلى كتفه قطعة

حبل وهي الرمة فاستسقاها فقالت اشرب يا ذا الرمة فلقب به، له ديوان مشهور، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة، رحمه الله تعالى، وقيل إنه لما حضرته الوفاة قال: أنا ابن نصف الهرم، أنا ابن أربعين سنة. انظر: تاريخ دمشق، المؤلف: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (المتوفى: ٥٧١هـ)، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م. ١٤٢/٤٨. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المؤلف: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت. الطبعة الأولى، ١٩٧١م. ١١/٤.

(٧٨) البيت من (الطويل) لذي الرمّة في ديوانه: ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي رواية ثعلب، المؤلف: أبو نصر أحمد بن حاتم الباهلي (المتوفى: ٢٣١ هـ)، المحقق: عبد القدوس أبو صالح، الناشر: مؤسسة الإيمان جدة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ. ١٦٢٢/٣. قال الأزهري: ربع أدهم: حديث العهد بالحي النازلين به، وأربع دهم. تهذيب اللغة ١٢٦/٦.

(٧٩) هو: عنترة بن شداد بن عمرو بن معاوية ابن قراد العبسيّ: أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى. من أهل نجد. أمه حبشية اسمها زبيبة، سرى إليه السواد منها. وكان من أحسن العرب شيمة ومن أعزهم نفسا، يوصف بالحلم على شدة بطشه، وفي شعره رقة وعذوبة. وكان مغرما بابنة عمه " عبلة " فقل أن تخلو له قصيدة من ذكرها. اجتمع في شبابه بإمرئ القيس الشاعر، وشهد حرب داحس والغبراء، وعاش طويلا، وقتله الأسد الرهيص أو جبّار ابن عمرو الطائي. ينسب إليه " ديوان شعر مطبوع، أكثر ما فيه مصنوع. مات نحو سنة ٢٢ قبل الهجرة. انظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، المؤلف: مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ «كاتب جلبي» وبـ «حاجي خليفة» (المتوفى ١٠٦٧ هـ)، المحقق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، إشراف وتقديم: أكمل الدين إحسان أوغلي، تدقيق: صالح

سعداوي صالح، إعداد الفهارس: صلاح الدين أويغور، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول – تركيا، عام النشر: ٢٠١٠ م. ١٥١/٥. الأعلام ٩١/٥.

(٨٠) البيت من (الوافر) لعنترة العبسي، في ديوانه ص ١٥٧، والطمطمي: الأعجم الذي لا يفصح. جمهرة اللغة ٢١٣/١.

(٨١) تفسير القرطبي ٤٢١/١٣، ٤٢٢.

(٨٢) جمهرة اللغة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م. (وحي) ٢٣١/١.

(٨٣) ٧/٣.

(٨٤) سورة آل عمران الآية ٤١.

(٨٥) مفاتيح الغيب ٢٦٦/١١.

(٨٦) سورة النحل الآية ٦٨.

(٨٧) تفسير البغوي، ٨٦/٣،

(٨٨) سورة الزلزلة الآية ٥.

(٨٩) تفسير البغوي (ط. إحياء التراث) ٢٩٣/٥.

(٩٠) سورة الأنعام الآية ١٢١.

(٩١) جامع البيان (ت. شاكر) ٤٠٦/٦.

(٩٢) سورة الأنعام الآية ١٩.

(٩٣) تفسير الطبري (ت. شاكر) ٤٠٦/٦.

(٩٤) سورة النساء الآية ١٦٣.

(٩٥) جامع البيان (ت. شاكر) ٣٩٩/٩.

(٩٦) معاني القرآن ١٣٣/٤.

(٩٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد

الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م. ١٧٨/٣.

(٩٨) سورة مريم الآية ١٣.

(٩٩) أخرجه عنه الطبري في تفسيره ١٥٧/١٨، وابن عطية في تفسيره ٨/٤، والسيوطي في الدر المنثور ٣٠٧/٤.

(١٠٠) هو: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية ابن كنده، أبو يزيد، ويقال أبو وهب، ويقال أبو الحارث، وقيل أبو كبشة الكندي، أحد ملوك كندة وابن ملوكهم. من أشهر شعراء الجاهلية، وصاحب إحدى المعلقات، وهو أول من فتح باب الشعر، وذكر بعض الرواة، أن امرأ القيس كان مليح الوجه، حسن الاخلاق، غير أنه كان مبغضا الى النساء. قيل في تقدير ما بين رسول الله –ﷺ– وبين امرئ القيس أنه نحو مائتي سنة، أو مائة وخمسين سنة، وقيل بين مولد النبي –ﷺ–، وموت امرئ القيس نحوًا من خمسًا وعشرين سنة. انظر: تاريخ دمشق. ٢٢٢/٩. بغية الطلب في تاريخ حلب، المؤلف: عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، الناشر: دار الفكر. ١٩٩٧/٤.

(١٠١) البيت من (الوافر) لامرئ القيس، في ديوانه ص ١٤٣، ولسان العرب ١٣/ ١٣٠ (حنن)؛ وبلا نسبة في مجالس ثعلب ٢/ ٥٤٣، والمقتضب ٣/ ٢٢٤. وهو أحد أبيات قصيدة نظمها امرؤ القيس ليصف تقلب الزمان ودورانه؛ حيث قال:

أبعد الحارث الملك بن عمرو ... له ملك العراق إلى عمان

مُجَاوِرَة بني شَمْجَى بن جَرْم ... هوانا ما أتيح من الهوان

ويمنحها بنو شَمْجَى بن جَرْم ... معيزهم حنانك ذا الحنان

وقد فسره ابن الاعرابي فقال: معناه رحمتك يا رحمن فاغنني عنهم، ورواية الأصمعي: ويمنحها أي يعطيها، وفسر حنانك برحمتك أيضا؛ أي: انزل عليهم رحمتك ورزقك، فرواية ابن

الاعرابي تسخُّط وذم، وكذلك تفسيره. ورواية الأصمعي تشكُّر وحمد ودعاء لهم، وكذلك تفسيره. والفعل من كل ذلك تحنن عليه. انظر: المحكم والمحيط الأعظم (الحاء والنون) ٥٣٦/٢.

(١٠٢) هو: طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد، البكري الوائلي، أبو عمرو: شاعر، جاهلي، من الطبقة الأولى. ولد في بادية البحرين، وتنقل في بقاع نجد. واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله في ندمائه. ثم أرسله بكتاب إلى المكعبر (عامله على البحرين وعمان) يأمره فيه بقتله، لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاه بها، فقتله المكعبر، شابا، في (هجر) قيل: ابن عشرين عاما، وقيل: ابن ست وعشرين. أشهر شعره معلقته. مات نحو سنة ٦٠ قبل الهجرة. انظر: الأعلام ٢٢٥/٣.

(١٠٣) البيت من (الطويل) لطرفة بن العبد، في ديوانه: ديوان طرفة بن العبد، المؤلف: طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (المتوفى: ٥٦٤ م)، المحقق: مهدي محمد ناصر الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. ص ٥٣. وأبو منذر: كنية عمرو بن هند. وقد أرسل صحيفة إلى عامله على البحرين أوصاه فيها بقتل طرفة بن العبد حين وصول الصحيفة إليه. فأنشده طرفة أبياتًا يستعطفه منها البيت المذكور. وقيل إن الخطاب في الأبيات للنعمان بن المنذر. انظر: الإبانة في اللغة العربية ٤٠٩/٢. قال الخليل بن أحمد الفراهيدي: [كَأَنَّهُ قَالَ رحمتيك؛ لِأَن التحنن من الرَّحْمَة، أَي: ارحمنا رَحْمَة بعد رَحْمَة]. الجمل في النحو، المؤلف: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د. فخر الدين قباوة، الطبعة: الخامسة، ١٤١٦هـ ١٩٩٥م. ص ١٧٥.

(١٠٤) الشاعر هو: المنذر بن درهم الكلبي في فرحة الأديب ص ٢٨، ومعجم البلدان ٢/ ٨٥٨. وهو من شواهد سيبويه ١/ ١٦١، ١٧٥.

(١٠٥) ذكر هذا الأثر بلفظه: ابن عطية في تفسيره ٨/٤، والثعالبي في تفسيره ١٠/٤.

(١٠٦) ذكره الرازي في تفسيره ٥١٧/٢١.

(١٠٧) هو: جرول بن أوس بن مالك، الحطيئة الشاعر؛ لقب بالحطيئة لقربه من الأرض، فإنه كان قصيراً. وهو من فحول الشعراء وفصحائهم، وكان ذا شر، ونسبه متدافع بين القبائل كان ينتمي إلى كل واحدة منها إذا غضب على الأخرى، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام وأسلم ثم ارتد، توفي في حدود سنة ٣٠ للهجرة. فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، الجزء: ١ – ١٩٧٣م. ٢٧٦/١.

(١٠٨) البيت من (المتقارب) للحُطيئة، قاله لعمر بن الخطاب –رضي الله عنه– يستعطفه به وقد سجنه، وقوله: تحنّن عليّ: أي ترحّم عليّ. ديوان الحطيئة ص ٧٢، وتخليص الشواهد ص ٢٠٦، ولسان العرب ١١/ ٥٧٣ (قول)، ١٣/ ١٣٠ (حنن)؛ وتاج العروس (قول) (حنن)؛ وبلا نسبة في العقد الفريد ٥/ ٤٩٣ح والمقتضب ٣/ ٢٢٤؛ وهمع الهوامع ١/ ١٨٩.

(١٠٩) تفسير القرطبي ٤٢٤/١٣: ٤٢٦.

(١١٠) الجمل في النحو، ص ١٧٥.

(١١١) شرح كتاب سيبويه، المؤلف: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: ٣٦٨ هـ)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨م. ٢٣٦/٢.

(١١٢) انظر: المنتخب في تفسير القرآن الكريم، المؤلف: لجنة من علماء الأزهر، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – مصر، طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة: الثامنة عشر، ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م. ص ٤٤٤، ٤٤٥ بتصرف.

(١١٣) في مفاتيح الغيب ٥١٧/٢١.

(١١٤) سورة مريم الآية ٢٣.

(١١٥) البيت من (الوافر)، وهو لزهير بن أبي سلمي في ديوانه ص ٧٧؛ ولسان العرب ١/ ٥٢ (جيأ)؛ وتهذيب اللغة ١١/ ٢٣٢؛ وتاج العروس ١/ ١٨٢ (جيأ)؛ وبلا نسبة في

ديوان الأدب ٤/ ٢٢٧. ومعنى البيت يدور حول تحمُّل الضراء من الجار، وتوفير السرّاء له. وموضع الشاهد فيه: لفظ: (أجاء)، الذي دلَّ على معنى الاضطرار، واللجوء.

(١١٦) تفسير القرطبي ٤٣١/١٣.

(١١٧) في معاني القرآن، المؤلف: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفى: ٢٠٧هـ)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي/ محمد علي النجار/ عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى. ١٦٤/٢.

(١١٨) انظر: النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، المؤلف: على الجارم ومصطفى أمين، الناشر: الدار المصرية السعودية للطباعة والنشر والتوزيع. ٣١٦/١، ٣١٧.

(١١٩) هو: شبيل بن عزرة بن عمير الضُّبعي: راوية، خطيب، شاعر، نسابة. من أهل البصرة. له كتاب (الغريب) في اللغة. كان يرى رأي الخوارج ثم رجع عنه. وله في كلا الحالين شعر. توفي نحو سنة ١٤٠هـ. إنباه الرواة ٧٦/٢، الأعلام ١٥٧/٣.

(١٢٠) هو: عاصم بن أبي النَّجُود الأسدي، مولاهم، الكوفي، القارئ، الإمام أبو بكر، أحد السبعة، واسم أمه بهدلة على الصحيح، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عنهما وعن أبي وائل، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، وجماعة. وهو معدود في التابعين، روى عنه عطاء بن أبي رباح، وأبو صالح السمان وهما من شيوخه ومن كبار التابعين، وقرأ عليه خلق كثير؛ فإنه تصدى لإقراء كتاب الله تعالى، منهم الأعمش، وحفص بن سليمان، وروى عنه أبو عمرو بن العلاء، وحمزة بن حبيب، والحمادان، والخليل بن أحمد، أحرفا من القراءة، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري، وشعبة، وسفيان بن عيينة، وخلق. وإليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، بعد شيخه أبي عبد الرحمن السلمي، توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل في أول السنة التي تلتها. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧م. ص ٥١.

(١٢١) ذكرها ابن خالويه عزوًا لحمّاد بن سليمان عن عاصم في: مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، الناشر: مكتبة المتنبي/ القاهرة، ص ٨٧.

(١٢٢) ذكرها أبو الفتح بن جنّي عزوًا لشُبيل بن عزرة في: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م. ٣٩/٢، ٤٠، ووجّهها بقوله: [رواها ابن مجاهد أيضا أنها من المفاجأة، إلا أن ترك همزها إنما هو بدل لا تخفيف قياسي. وقد يجوز أن تكون القراءة على التخفيف القياسي، إلا أنه لطفت لضعف الهمزة بعد الألف فظنها القراء ألفا ساكنة مدة]. وذلك على أن القراءة هي: (فأجأها) بهمزة قطع قد تُركَت تخفيفًا على غير القياس.

(١٢٣) عزاها الشوكاني لأبيّ في: فتح القدير، المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤هـ. ٣٨٨/٣.

(١٢٤) هو: زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح المزني، من مضر: حكيم الشعراء في الجاهلية، قال ابن الأعرابي: كان لزهير في الشعر ما لم يكن لغيره، كان أبوه شاعرا، وخاله شاعرا، وأخته سلمى شاعرة، وابناه كعب وبجير شاعرين، وأخته الخنساء شاعرة. ولد في بلاد (مُزَينة) بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر (من ديار نجد) واستمر بنوه فيه بعد الإسلام. قيل: كان ينظم القصيدة في شهر وينقحها ويهذبها في سنة فكانت قصائده تسمى (الحوليّات) أشهر شعره معلقته التي مطلعها: (أمن أم أوفى دمنة لم تكلم) ويقال: إن أبياته التي في آخر هذه القصيدة تشبه كلام الأنبياء. له (ديوان – ط) ترجم كثير منه إلى الألمانية. توفي سنة ٦٠٩م. انظر: الأعلام، المؤلف: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار/ مايو ٢٠٠٢م. ٥٢/٣.

(١٢٥) بيت لحم: قرية قرب بيت المقدس بفلسطين، عامرة حافلة، بها أسواق، وكنيسة مشهورة، وهذه المدينة هي مهد عيسى عليه السلام. معجم البلدان ١/٥٢١.

(١٢٦) انظر: المنتخب ٤٤٥، ٤٤٦. بتصرف.

(١٢٧) سورة مريم الآية ٢٩.

(١٢٨) سبق تخريجه.

(١٢٩) سورة البقرة الآية ٢٨٠.

(١٣٠) سورة الفرقان الآية ١٠.

(١٣١) تفسير القرطبي ١٣/٤٤٥، ٤٤٦.

(١٣٢) هذا عجُز بيت من (الوافر)، والبيت بكامله: فَكَيْفَ إذَا رأيْتَ دِيَارَ قَوْمٍ وَجِيرانٍ لَنَا كَانُوا كِرَامٌ. وهو للفرزدق في ديوانه ٢/ ٢٩٠؛ وتخليص الشواهد ص ٢٥٢؛ وخزانة الأدب ٩/ ٢١٧، ٢٢١، ٢٢٢؛ وشرح شواهد المغني ٢/ ٦٩٣؛ والكتاب ٢/ ١٥٣؛ ولسان العرب ١٣/ ٣٧٠ (كنن)؛ والمقتضب ٤/ ١١٦؛ وبلا نسبة في لسان العرب ١٣/ ٣٦٧ (كون)؛ ومغني اللبيب ١/ ٢٨٧. وموضع الشاهد فيه: وقوع (كان) مُلغاة، أو زائدة. قال أبو علي الفارسي: [و"كانوا" في بيت الفرزدق: لغو؛ لأن "لنا" قد جرى صفة على الموصوف الذي هو "جيرانٌ"، فلا يجوز أن يقدر به الانتزاع من موضعه، كما لم يجز في قولك: "مررتُ برجلٍ معه صقر صائد به"؛ لأن "معه" صفة لـــ"رجلٍ". والضمير الذي فيها تأكيد لما في "لنا" لا أنه مرتفع بالفاعل، ألا ترى أنه لا خبر له]. المسائل البصريات، المؤلف: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـــ)، المحقق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، الناشر: مطبعة المدني، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥هـــ - ١٩٨٥م. ٢/٨٧٥.

(١٣٣) معاني القرآن وإعرابه، المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـــ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـــ - ١٩٨٨م. ٣/٣٢٨.

(١٣٤) سورة الأعراف الآية ٨٦.

(١٣٥) سورة الأنفال الآية ٢٦.

(١٣٦) الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ١٤٩/٩.

(١٣٧) في الكشاف ١٥/٣.

(١٣٨) في مفاتيح الغيب ٥٣٠/٢١.

(١٣٩) في الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، المؤلف: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق. ٥٩٥/٧.

(١٤٠) انظر: الدر المصون ٥٩٤/٧.

(١٤١) التفسير الوسيط لطنطاوي ٣٤/٩. بتصرف.

(١٤٢) سورة مريم الآية ٦٩.

(١٤٣) هو: هارون بن موسى أبو عبد الله العتكيّ، وقيل أبو موسى القارىء، النحويّ، الأعور. من أهل البصرة، روى عنه الأئمة وروى عنه. قال أبو العباس الوراق: كان هارون يهوديا، فطلب القراءة؛ فكان رأسا. وقال سليمان بن الأشعث: كان هارون الأعور يهوديا وحسن إسلامه، وحفظ القرآن وضبطه وحفظ النحو، وقال شعبة: هارون النحويّ من أصحاب القرآن، مات قبل المائتين هجريًا. إنباه الرواة ٣٦١/٣، غاية النهاية ٣٤٨/٢.

(١٤٤) البيت من (الكامل) للأخطل التغلُبي، في ديوانه ص ٦١٦، وهو من شواهد الكتاب ١/ ٢٥٩، على رفع: "حرج" و"محروم"، وكان وجه الكلام نصبهما على الحال والخبر، ووجه رفعهما عند الخليل على الحكاية، والمعنى: فأبيت كالذي يقال له: لا حرج ولا محروم. وفي خزانة الأدب ٣/ ٢٥٤؛ وشرح أبيات سيبويه ١/ ٥١٠؛ وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ص ٤٨٨؛ وشرح المفصل ٣/ ١٤٦؛ والكتاب ٢/ ٨٤، ٣٩٩؛ ولسان العرب ٤/ ٤٩٢ (ضمر).

(١٤٥) تفسير القرطبي ٤٨٨/١٣: ٤٩٠.

(١٤٦) المنتخب ص ٤٥١. بتصرف.

(١٤٧) سورة مريم الآية ٨.

(١٤٨) تفسير القرطبي ٤١٨/١٣. والبيت من (الخفيف)، لإبراهيم بن هرمة، في ديوانه، تحقيق: محمد جبار المعيبد، الناشر: مكتبة الأندلس، بغداد – العراق، ١٩٦٩م، ص ٢٤٦. وفي الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ص ٢٢٥ – ٢٢٧، وفي الإبانة في اللغة العربية، المؤلف: سَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، المحقق: د. عبد الكريم خليفة – د. نصرت عبد الرحمن – د. صلاح جرار – د. محمد حسن عواد – د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة – مسقط – سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م. ٤٩٢/٣. والبيت من قصيدة ابن هرمة في مدح عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي طالب.

(١٤٩) الآية ٨ المذكورة، والآية ٦٩، وهي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴾.

(١٥٠) في سورة الأعراف الآية ١٦٦، وسورة الفرقان الآية ٢١، منصوبًا، كما ورد المصدر: (عتوٍّ) مجرورًا في سورة الملك الآية ٢١.

(١٥١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م. ٢٤١٨/٦، مادة (عتا).

(١٥٢) لسان العرب (عتا) ٢٧/١٥.

(١٥٣) جامع البيان في تأويل القرآن، المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م. ١٤٩/١٨.

(١٥٤) سورة مريم الآية ٩.

(١٥٥) سورة مريم الآية ٢٦.

(١٥٦) هذا صدر بيت من (الرَجَز) لابن دُرَيد، وعجزه: طرّة صبح تحت أذيال الدّجى. وقد تحدث الشاعر في البيت عن اشتعال رأسه بالشيب؛ حيث جعل فيه بياض الصبح بمنزلة الشيب في سواد الشعر، والطُرَّة: هي الغُرَّة، وهي أول الشيء. والشاهد في البيت:

إسكان ياء التأنيث في الفعل (تَرَيْ) لأنه لم يلحقه نون التوكيد المشددة، فلا حاجة إلى كسر الياء. جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب، المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ)، اشرفت على تحقيقه وتصحيحه: لجنة من الجامعيين، الناشر: مؤسسة المعارف، بيروت. ٤٠١/٢، شرح الشواهد الشعرية في أمات الكتب النحوية «لأربعة آلاف شاهد شعري»، المؤلف: محمد بن محمد حسن شُرَّاب، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ – ٢٠٠٧ م. ٣٥٢/٣.

(١٥٧) هذا صدر بيت من (السريع) في الحكمة والفخر، للأفوَه الأودي، وعجزه: مَأسُ زَمانٍ ذي اِنتِكاسٍ مَؤوس. والمأس: هو الحدّ، ونكس الشيء قلبه على رأسه فانتكس، ومَؤوس: مائس. والشاهد في البيت: (فإمَّا تَرَيْ) بسكون ياء التأنيث.

ديوان الأفوه الأودي، شعر: الشاعر الجاهلي الأفوه الأودي، صَلاءة بن عمرو بن مالك اليمني (المتوفى: ٥٦٠ م)، شرح وتحقيق: الدكتور محمد ألتونجي، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م. ص ٨٢. كتاب العين، ٣٢٤/٧. رسالة الملائكة، أملاه: أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان التنوخي المعري (المتوفى ٤٤٩ هـ)، عني بتحقيقه وشرحه وضبطه ومعارضته: محمد سليم الجندي، عضو المجمع العلمي العربي، الناشر: دار صادر – بيروت، عام النشر: ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م. ١٣/١.

(١٥٨) ذكرها أبو الفتح بن جنّي في: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م. ٤٢/٢.

(١٥٩) تفسير القرطبي ٤٣٨/١٣، ٤٣٩.

(١٦٠) هو: محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية، أبو بكر الأزدي بصري المولد، ونشأ بعمان وتنقل في جزائر البحر، والبصرة، وفارس، وطلب الأدب وعلم النحو واللغة، وكان من أكابر علماء العربية، قيل عنه: كان ابن دريد أعلم الشعراء، وأشعر العلماء، من أشهر مؤلفاته: جمهرة اللغة، والاشتقاق. وورد بغداد بعد أن أسن فأقام بها إلى آخر

عمره. وتوفي سنة ٣٢١هـ. تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. ٥٩٤/٢. معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المؤلف: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣ م. ٢٤٨٩/٦.

(١٦١) هو: صلاءة بن عمرو بن مالك، من بني أود، من مذحج: شاعر يماني جاهلي، يكنى أبا ربيعة. قالوا: لقب بالأفوه لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم. وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره. توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة. الأعلام ٢٠٦/٣.

(١٦٢) سورة مريم الآية ٢٦.

(١٦٣) المنتخب ص ٤٤٦. بتصرف.

(١٦٤) سورة مريم الآية ٧٧.

(١٦٥) هو: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الإمام، أبو عمارة الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات، أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين، وأدرك الصحابة بالسن فلعله رأى بعضهم، وقرأ القرآن عرضا على الأعمش، وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق، وغيرهم، وتصدر للإقراء مدة، وقرأ عليه عدد كثير، قال سفيان الثوري: غلب حمزة الناس على القرآن والفرائض. مات سنة ست وخمسين ومائة. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧م. ص ٦٦.

(١٦٦) هو: على بن حمزة أبو الحسن الأسديّ المعروف بالكسائيّ النحويّ، أحد الأئمة القراء من أهل الكوفة. استوطن بغداد. دخل الكسائى الكوفة وهو غلام، وكان يعلّم بها الرشيد ثم الأمين من بعده. وكان قد قرأ على حمزة الزيات، فأقرأ زمانا بقراءة حمزة، ثم

اختار لنفسه قراءة فأقرأ الناس بها، وقرأ عليه بها خلق كثير ببغداد وبالرّقة وغيرهما من البلاد وحفظت عنه. مات الكسائيّ– رحمه الله– فى صحبة الرشيد ببلد الرّىّ فى سنة ثمانين ومائة، وقيل فى سنة ثلاث وثمانين ومائة. إنباه الرواة على أنباه النحاة، المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٢م. ٢٥٦/٢.

(١٦٧) هو: الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد اليشكري الوائلي: شاعر جاهلي، من أهل بادية العراق. وهو أحد أصحاب المعلقات. كان أبرص فخورا، ارتجل معلقته بين يدي عمرو بن هند الملك، بالحيرة، ومطلعها: (آذنتنا ببينها أسماء) جمع بها كثيرا من أخبار العرب ووقائعهم، وله ديوان مطبوع، توفي نحو سنة ٥٠ قبل الهجرة. الأعلام ١٥٤/٢.

(١٦٨) البيت من (مجزوء الكامل) للحارث بن حِلِّزَة اليَشْكُريّ، في ديوانه ص ٤٦؛ وجمهرة اللغة ص ١٠٠٠؛ ١١٢٠؛ والأغاني ١١/ ٤٤؛ وبلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٤٦٨ (ولد)؛ وتهذيب اللغة ١٤/ ١٧٧؛ وتاج العروس ٩/ ٣٢١ (ولد). والشاهد فيه: مجيء لفظ: (وُلْد) بمعنى (وَلَد)، وقد احتجّ به اللغويون على أنهما لغتان بمعنى واحد.

(١٦٩) البيت من (الطويل) للنافع بن صفار الأسلمي يهجو الأخطل التبريزي. وهو بلا نسبة في لسان العرب ٣/ ٤٦٨ (ولد)؛ وتهذيب اللغة ١٤/ ١٧٨؛ والمخصص ١٣/ ٢١٧؛ وتاج العروس ٩/ ٣٢٢ (ولد).

(١٧٠) تفسير القرطبي ٥٠٦/١٣، ٥٠٧.

(١٧١) انظر: الحجة في القراءات السبع، المؤلف: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١هـ. ص ٢٣٩، معاني القراءات للأزهري، المؤلف: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ – ١٩٩١م. ١٣٨/٢،

١٣٩، التيسير في القراءات السبع، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، المحقق: اوتو تريزل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ص ١٤٩، ١٥٠، النشر في القراءات العشر، المؤلف : شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى : ٨٣٣ هـ)، المحقق: علي محمد الضباع (المتوفى: ١٣٨٠هـ)، الناشر: المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]. ٣١٩/٢.

(١٧٢) سورة مريم الآية ٧٧.

(١٧٣) المنتخب ص ٤٥٢.

(١٧٤) سورة مريم الآية ٨٨.

(١٧٥) سورة مريم الآية ٧٧.

(١٧٦) سورة مريم الآيتان ٩١، ٩٢.

(١٧٧) سورة نوح الآية ٢١.

(١٧٨) هو: زياد بن معاوية بن ضباب، ينتهي نسبه إلى (سعد بن ذبيان). ثم إلى (مضر بن نزار بن معد بن عدنان). وكنيته (أبو أمامة)، قيل: إنما لقب بالنابغة لنبوغه في الشعر وبلوغه منه مبلغ الفحول. وهو أحد الأشراف الذين غض الشعر منهم. وهو من الطبقة الأولى المقدمين على سائر الشعراء. وصاحب إحدى المعلقات المشهورة، وكان يضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ. فتأتيه الشعراء. فتعرض عليه أشعارها. فكان أول من أنشده في أحد المواسم (الأعشى) ثم (حسان بن ثابت) ثم أنشدته الشعراء. وهو أحد الأشراف في الجاهلية. مات نحو سنة ١٨ قبل الهجرة. الأعلام ٥٤/٣.

(١٧٩) البيت من (البسيط)، وهو للنابغة الذبياني، يخاطب النعمان بن المنذر. وأُثَمِّر: أي أُجَمِّع، والشاهد في البيت: مجي لفظ "وَلَد" بواو ولام مفتوحتين. والبيت في ديوان النابغة ص ٢٦؛ والأشباه والنظائر ٧/ ٩٠؛ وخزانة الأدب ٦/ ١٨١؛ ولسان العرب ١٥/ ١٥٠ (فدي)؛ وبلا نسبة في خزانة الأدب ٦/ ٢٣٧، وشرح المفصل ٤/ ٧٣.

(١٨٠) تفسير القرطبي ٥١٩/١٣، ٥٢٠.

(١٨١) سورة مريم الآية ٨٨.

(١٨٢) هو: يحيى بن وثاب الأسدي الكوفي القارئ العابد أحد الأعلام، مولى بني أسد، روى عن ابن عباس وابن عمر –رضي الله عنهم– وعن مسروق وعبيدة السلماني وزر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي، وغيرهم، وقرأ على بعضهم. قال عنه ابن جرير الطبري: كان مقرئ الكوفة في زمانه. وقال أبو محمد بن قتيبة: توفي سنة ثلاث ومائة. معرفة القراء الكبار ص ٣٣، ٣٤.

(١٨٣) هو: سليمان بن مهران الأعمش الإمام العلم أبو محمد الأسدي الكاهلي مولاهم الكوفي. أصله من أعمال الري، رأى أنسا –ﷺ– يصلي. وروي عن عبد الله بن أبي أوفى وأبي وائل وزيد بن وهب وإبراهيم النخعي وسعيد بن جبير، ومجاهد وأبي عمرو الشيباني وخلق، وقرأ القرآن على يحيى بن وثاب، أقرأ الناس ونشر العلم دهرا طويلا، قال ابن عيينة: كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض، توفي في ربيع الأول سنة ثمان وأربعين ومائة. معرفة القراء الكبار ص ٥٤، ٥٥، غاية النهاية في طبقات القراء، المؤلف: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ. ج. برجستراسر. ٣١٥/١.

(١٨٤) هو: خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، أحد الأعلام. وله اختيار أقرأ به، وخالف فيه حمزة، قرأ على سليم عن حمزة، وسمع مالكا وأبا عوانة، وحماد بن زيد، وأبا شهاب عبد ربه الحفاظ، وأبا الأحوص وشريكا. وحماد بن يحيى الأربح، وطائفة، حدث عنه مسلم في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأحمد بن حنبل وأبو زرعة الرازي، وثقه ابن معين والنسائي، وقال الدارقطني: كان عابدا فاضلا. توفي في جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين. معرفة القراء الكبار ص ١٢٣، ١٢٤.

(١٨٥) سيأتي ذكرها في الصفحة التالية بمشيئة الله تعالى.

(١٨٦) سورة نوح الآية ٢١.

(١٨٧) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ. ٣٠/٤.

(١٨٨) وردت القراءتان عن حمزة والكسائي في: معاني القراءات ١٣٩/٢، جامع البيان في القراءات السبع ١٣٤٦/٣، العنوان ص ١٢٧، الكتر ٥٥٤/٢، شرح طيبة النشر ص ٢٧٣، الإتحاف ص ٣٨٠، الوافي ص ٣١٨، وزاد عليهما خلف العاشر صاحب الهادي ٢١٢/٣. ووردت القراءة عن الأعمش في: البحر المحيط ٢٩٤/٧.

(١٨٩) سورة مريم الآية ٧٧.

(١٩٠) سورة مريم الآية ٨٨.

(١٩١) سورة مريم الآيتان ٩١، ٩٢.

(١٩٢) يُنظر: التفسير الوسيط لطنطاوي ٧٣/٩، ٧٤، المنتخب ص ٤٥٣. بتصرف.

(١٩٣) مريم: ٧.

(١٩٤) السُّنْعُ: جمع، مفرده: السَّنعة، وهي الحسنة الجميلة. انظر: تهذيب اللغة (سنع) ٦٢/٢، الصحاح (سنع) ١٢٣٣/٣، مقاييس اللغة (سنع) ١٠٦/٣.

(١٩٥) تفسير القرطبي ٤١٧/١٣، ٤١٨. والبيت من (الكامل) لأبي نواس، في ديوانه بلفظ: [شُنع الأسامي]، حققه وضبطه وشرحه: أحمد عبد المجيد الغزالي، الناشر: مطبعة مصر – القاهرة، عام النشر: ١٩٥٣م، ص ٧١٠.

(١٩٦) هو: الحسن بن هانئ المعروف بأبي نواس، الشاعر المشهور، صاحب النوادر والغرائب والعجائب، ولقب بذلك؛ لذؤابتين كانتا له تنوسان على عاتقيه، (أي: تتدلّيان)، قال أبو حاتم السجستاني: كانت المعاني مدفونة حتى أثارها أبو نواس. توفي أبو نواس في سنة ست وتسعين ومائة. قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر، المؤلف: أبو محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة، الهِجراني الحضرمي الشافعي (٨٧٠ – ٩٤٧ هـ)، عُني به: بو جمعة مكري / خالد زواري، الناشر: دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٨ م. ٣٢٥/٢.

(١٩٧) سورة مريم الآية ٥٤.

(١٩٨) لم أقف على هذا البيت إلا عند القرطبي. والوأي: هو الوَعْد. قال أبو هلال العسكري: [وَعَدَ يَعِدُ. وهوَ الوعدُ والميعادُ والموعودُ، والمَوعِدُ، ويُجمَعُ مواعيدَ. وهو الوَأْيُ]. التَّلخِيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء، المؤلف: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)، عني بتَحقيقِه: الدكتور عزة حسن، الناشر: دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة: الثانية، ١٩٩٦ م. ص ١٠٠. والشاهد في البيت: مدح صدق الوعد، وذمّ خُلفه.

(١٩٩) تفسير القرطبي ١٣/٤٦٤، ٤٦٥.

(٢٠٠) سورة مريم الآية ٥٤.

(٢٠١) المنتخب ص ٤٤٩.

(٢٠٢) سورة مريم الآية ٨٤.

(٢٠٣) هو: عبد اللَّه أمير المؤمنين المأمون بْن هارون الرشيد بْن مُحَمَّد المهدي بْن عبد الله المنصور بْن مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيّ بْن عَبْدِ اللَّه بن العباس بن عبد المطّلب، ويكنى أبا العباس، وقيل: أبا جعفر، دعي له بالخلافة بخراسان في حياة أخيه الأمين، ثم قدم بغداد بعد قتله، وقد استُخلِف سنة ثَمان وتسعين ومائة، وهو ابْن سبع وعشرين سنة، ولما ظهر المتكلمون، وتكلم الناس في مسألة خلق القرآن، تدخل المأمون في ذلك، وعقد المجالس للمناظرة، فتحولت مجالس المأمون إلى ندوات علمية، مما ساعد على نشاط الحياة العلمية في عصره، وكانت خلافته نحوًا من عشرين سنة، ثم توفي في أرض الروم لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة ثَمان عشرة ومائتين، وحمل إلى طرسوس. يُنظر: تاريخ بغداد، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م. ١١/٤٣٠.

(٢٠٤) هو: أبو العباس محمد بن صبيح العجلي، الزاهد، القدوة، سيد الوعاظ، مولاهم، الكوفي، روى عن: هشام بن عروة، والأعمش، ويزيد بن أبي زياد، وطائفة، ولم يكثر. روى عنه: يحيى بن يحيى، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن أيوب العابد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وآخرون. توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وقد أسنّ. سير أعلام النبلاء، المؤلف:

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ٣٢٨/٨.

(٢٠٥) ذكره الثعلبي في تفسيره ٤٥٦/١٧، والزمخشري في تفسيره ٤٢/٣، والرازي في تفسيره ٥٦٥/٢١، وغيرهم، لكن نسبة القصة إلى المأمون فيها نظر؛ لأنه وُلد سنة ١٧٠هـ، ووفاة السمّاك كانت سنة ١٨٣هـ، فلا يُعقَل أن يكون المذكور هو مجلس المأمون، فربّما كان مجلس هارون الرشيد.

(٢٠٦) البيتان لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وثالثهما قوله: فَتُصْبِحُ فِي نَفَسٍ وَتُمْسِي بِغَيْرِهَا ... وَمَا لَكَ مِنْ عَقْلٍ تَحُسُّ بِهِ رُزْءًا. والأبيات في ديوانه، جمع وترتيب: عبد العزيز الكرم، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م، ص ١٠.

(٢٠٧) تفسير القرطبي ٥١٢/١٣، ٥١٣.

(٢٠٨) في البيان والتبيين ٢٢٦/١.

(٢٠٩) سورة مريم الآية ٨٤.

(٢١٠) المنتخب ص ٤٥٣. بتصرف.

(٢١١) سورة مريم الآية ٩٢.

(٢١٢) البيت من (البسيط)، وهو لابن أحمر الباهلي في ديوانه ص ١٣٤؛ ولسان العرب ١٠/ ٢٧٧ (عنق)؛ وجمهرة اللغة ص ٦١٨؛ وتاج العروس (عنق). والخَلْقَاء: الصخرة ليس فيها وصم ولا كسر أي الملساء. والعنقاء: أكمة جبل مشرف، وقال ابن دريد في الجمهرة: قوله لا ينبغي أي لا يصلح. والشاعر في هذا البيت يصف جبلًا في شدَّة علوّه وارتفاعه، يقول: لا ينبغي أن يكون فوقه سهل ولا جبل أحصن منه.

(٢١٣) تفسير القرطبي ٥٢٣/١٣، ٥٢٤.

(٢١٤) انظر: تفسير القرطبي ٣٣٣/٢، ٣٣٤.

(٢١٥) سورة البقرة الآية ١١٦.

(٢١٦) سورة مريم الآية ٩٣.

(٢١٧) سورة الشورى الآية ١١.

(٢١٨) سورة مريم الآية ٩٢.

(٢١٩) المنتخب ص ٤٥٣.